

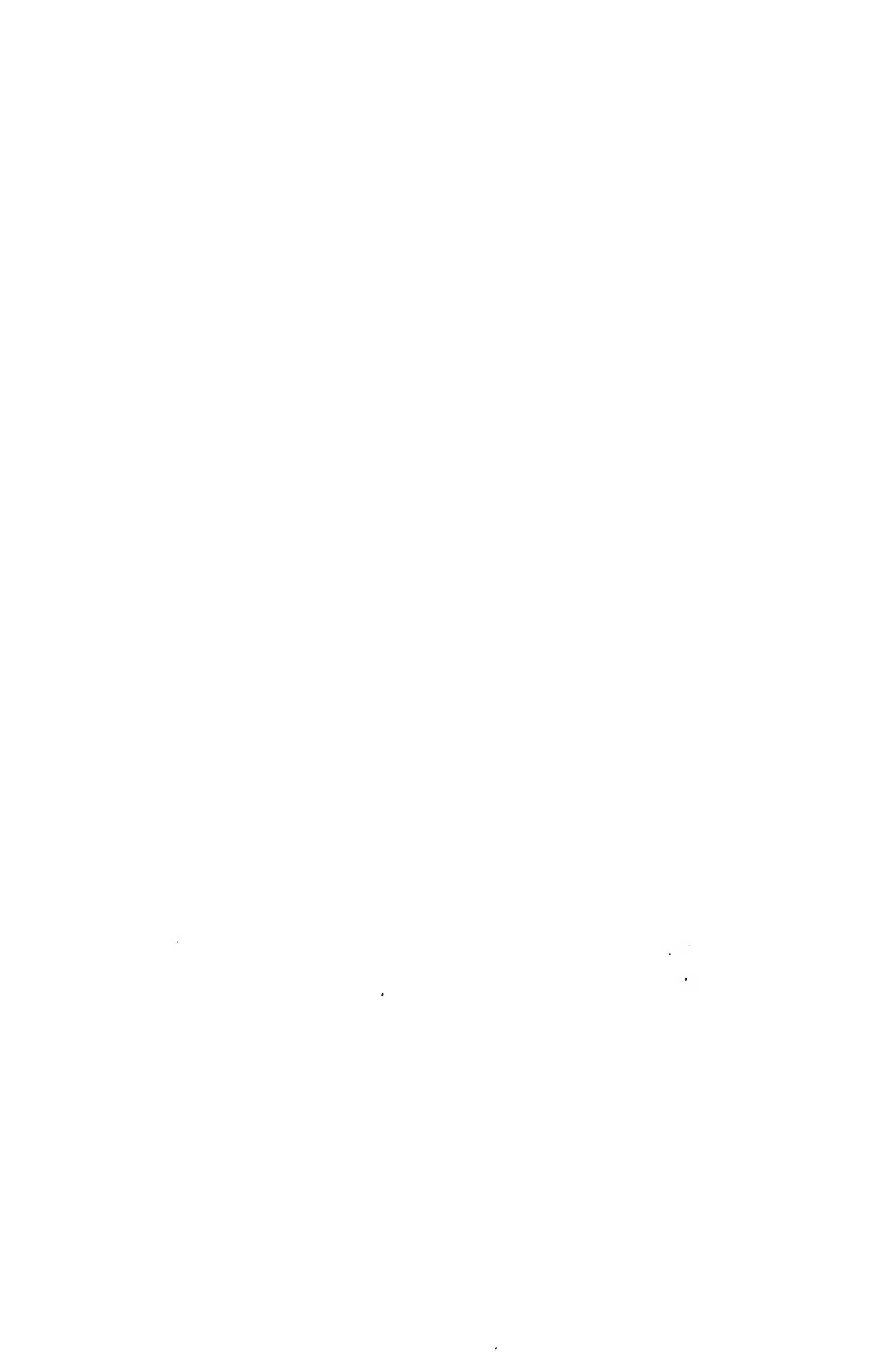
كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

لمحات من الطب الإسلامي

د. حياة محمد علي خفاجي

السنة الثانية عشرة
شوال ١٤١٤هـ - العدد ١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الأول

في الطب الوقائي في الإسلام وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الطب الوقائي الإسلامي المباشر وفيه سبعة مطالب .

المطلب الأول : الأمر بالوضوء والغسل للجمعة والأمر بالغسل من الجنابة والحيض والنفاس .

المطلب الثاني : في سنن الفطرة .

المطلب الثالث : ١- في الأمر بتغطية الاناء وايكاء السقاء .

٢- وفي النهي عن الشرب من تلمة القدح .

٣- وفي النهي عن النفخ في الشراب .

٤- وفي النهي عن التخمة المؤدية للبدانة .

المطلب الرابع : في الأمر بغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب والحكمة من ذلك .

المطلب الخامس: في تحريم اتيان الحائض والحكمة من ذلك .

المطلب السادس: الأمر بالرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والحكمة من ذلك .

المطلب السابع: في تحريم بعض الأطعمة والأشربة والافصال المحرمة .

أولاً : الأشربة:

(أ) تحريم شرب الخمر بأنواعها .

(ب) تحريم المخدرات بأنواعها .

المطلب الأول : في علاج الجرح .

المطلب الثاني: في الحجامة والكي . وعلاج الأمراض بأضدادها .

المبحث السادس: في أساليب العلاج الطبيعي وفيه مطلبان .

المطلب الأول : في استعمال الكمادات الباردة والساخنة والتعرض لأشعة الشمس والشد على الأعضاء .

المطلب الثاني : في أثر الصوم .

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات .

ثانياً: الاطعمة:

(أ) تحريم أكل الميتة بأنواعها والحكمة من ذلك .

(ب) تحريم أكل لحم الخنزير والحكمة من ذلك .

(ج) تحريم الدم المسفوح والحكمة من ذلك .

(د) الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمتعاطى هذه المحرمات .

ثالثاً: الأفعال :

(أ) تحريم الزنا .

(ب) تحريم اللواط والسحاق واتيان المرأة في دبرها والحكمة من ذلك .

(ج) الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمرتكبي هذه المحرمات .

المبحث الثاني : في الطب الوقائي المباشر وفيه مطلبان .

المطلب الأول: في معنى العدوى في اللغة وفي الاصطلاح وفي حكم الوقاية من الأمراض والأدلة الشرعية على وجوب الوقاية من الأمراض .

المطلب الثاني: في الأساليب الوقائية من العدوى . وبيان أن المسلمين الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي .

الفصل الثاني: في حكم التداوي في الإسلام وفي أنواع العلاج الإسلامي وفيه :

المبحث الأول: في حكم التداوي في الإسلام .

المبحث الثاني: في حكم التداوي بالمحرم .

المبحث الثالث: في أنواع العلاج الإسلامي .

المبحث الرابع: في أساليب العلاج الإسلامي وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في الحمية .

المطلب الثاني: في علاج الحمى .

المطلب الثالث: في العلاج بالسعوط واللدود .

المبحث الخامس: في أساليب العلاج الجراحي في الإسلام وفيه مطلبان .

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين . وبعد :

لاشك أن الدين الإسلامي دين شامل كامل فهو منهج حياة يهتم بالإنسان من جميع النواحي الجسمية والعقلية والروحية ، فلا يهتم بجانب على حساب جانب ، فالإسلام يهتم بصحة الفرد المسلم ولقد سبق في اهتمامه منظمات الصحة العالمية بما يقارب خمسة عشر قرناً ، فأهتم بالطب الوقائي والطب العلاجي والطب النفسي فضلاً عن الطب الروحي .

والاهتمام بصحة الإنسان وقوته يقول ﷺ : «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. . . . الحديث**»[1] .

إن حديث رسول الله ﷺ لم يعن أبداً أن يفضل الصحيح من المؤمنين على غيرهم من المرضى والمصابين بالعلل الدائمة أو الضعف الخلقي أو الوراثي ، حاشا لله أن يكون غير عادل في نظر عباده المؤمنين ، ولكن مغزى الحديث أن يسعوا جميعاً إلى الصحة والقوة إذا تيسرت لهم السبل أو يسلكوا إلى هذه الغاية ، فإذا تساووا في فرص متكافئة من الامكانات الجسمية والمالية والصحية ، فعندها يكون الساعي إلى تحسين

---

(١) البيهقي ، سنن البيهقي ، كتاب آداب القاضي ، باب فصل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم ج١٠ ، ص٨٩ ، دار المعرفة ، بيروت .

صحته وبـالتالي إلى زيادة قوتـه أحب إلى الله من المؤمن الكسـول الخامل المتهالك الضعيف الذي بيده تغيير وضعه، فإن الله تعالى يقول: **﴿إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[1].

وكما نعـرف ان المجتمـع الإسـلامي مجتمـع القـوة وركيـزة المجتمـع الإسلامـي الفرد القوي، لأنـه يحمل رسالـة يجب أن يؤديها. فإذا كـانت الصحة والقوة مطلوبة لذاتها عند بعـض الناس الذين يعيشون بلا هدف وبلا رسالة، فإنها مطلوبة ومرغوبة وواجبة للمؤمن لتكون احدى وسائله لتحقيق رسالته في هذه الحياة[2].

ولقد امتـدح الله تعالى طـالوت بقـوله: **﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾**[3].

ولقد امتدحت ابنة سيدنا موسى عليه السلام بقوله تعالى: **﴿ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾**[4].

وفي هذا المعنى يقول عليـه الصلاة والسلام: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[5].

وعن عبدالله بـن محصن الأنصاري قال: قـال رسول الله ﷺ: «**من أصبـح معـافى في جسده عنـده قـوت يـومـه، فكـأنما حيزت لـه الـدنيـا بحذافيرها**»[6].

---

(١) سورة الرعد آية: ١١.

(٢) د. نبيل الطويل، أحاديث في الصحة، ص١٥، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٤) سورة القصص آية: ٢٦.

(٥) فتح الباري، شرح صحيح البخـاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب الرقـاق، باب ماجاء في الرقاق، ج١١، ص٢٢٩، ع٦٤١٢.

(٦) ابـن ماجـة، سنن ابـن ماجـة، كتاب الـزهد، بـاب القناعـة، ج٢، ص١٣٨٧ ح٤١٤١.

وروي عن النبي ﷺ انه قال: «**سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة**»[1].

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**سلوا الله العفو والعافية فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية**»[2].

ومن اهتمامه بصحة الإنسان يقول ﷺ: «**إن لجسدك عليك حقاً**»[3].

فالرسول عليه الصلاة والسلام يدعو المسلم أن يحمي جسمه ويصونه من الأمراض ويأمرهم بعدم التفريط بصحتهم وأخذ مايضر صحته، كما يحدث على إعطاء جسمه حقه من الراحة والاستجمام ليكون في قوة وصحة لأداء رسالته المنوطة به، فالإنسان مستخلف في الأرض، أكرمه الله بالعقل وميزه به على جميع المخلوقات وفضله على ملائكته المفطورين على الطاعة..

ولقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع لأعطي صورة واضحة عن منهج الإسلام وعنايته ببدن الإنسان المسلم. وسميت الكتاب (لمحات من الطب الإسلامي). وقسمت البحث إلى عدة فصول والفصل إلى عدة مباحث والمبحث إلى عدة مطالب.

د. حياة بنت محمد على خفاجي

مكة المكرمة

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٨، ح٣٥٢٥.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٨، ح٣٥٢٦.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، ج١، ص٣٣٧.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ج١، ص١٩.



الفصل الأول :

في الطب الوقائي الإسلامي وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر.

المبحث الثاني: في الطب الوقائي الإسلامي المباشر.

المبحث الأول:

في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول :

(أ) في الأمر بالوضوء .

(ب) وغسل الجمعة .

(ج) والغسل من الجنابة .

(د) والحيض والنفاس .

[أ] الأمر بالوضوء :

١- الوضوء في اللغة:

من الوضاءة وهي الحسن والنظافة نقول وضوء الرجل بفتح الواو أي صار وضيئاً وتوضأ للصلاة والوضوء بالفتح ، وهو الماء[1] الذي يتوضأ به ، وهو أيضاً مصدر للولوع والقبول[2] .

---

(١) الجوهري ، الصحاح ، مادة (وضأ) .

(٢) أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (مادة وضأ) .

الوضوء في الاصطلاح الشرعي :

هو استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة على صفة مخصوص بعضها يغسل وبعضها يمسح[1].

[ب] دليل مشروعية الوضوء من الكتاب ٢- والسنة ٣- والاجماع :

١- من الكتاب قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ، فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾[2].

وجه الدلالة :

دلت الآية الكريمة على الأعضاء التي يجب غسلها في الوضوء.

٢- من السنة :

قوله ﷺ : «ولا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»[3].

وقوله ﷺ : «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»[4].

---

(١) البهوتي، الروض المربع، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر وعلى محمد شاكر، ص٢٢، نشر وتوزيع دار التراث- القاهرة.

(٢) سورة المائدة : آية ٦ .

(٣) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الطهارة، ج٣، ص١٠٤ .

(٤) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الطهارة، ج٣، ص١٠٣ .

وقوله ﷺ : «مفتاح الصلاة الطهور»[1] .

وجه الاستدلال من الأحاديث :

تدل الأحاديث في مجملها على أن الطهارة من الحدث الأصغر شرط لصحة الصلاة.

٣- الإجماع :

فقد انعقد الإجماع على مشروعية الوضوء حتى عصرنا هذا فصار أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

٤- حكمة تشريع الوضوء :

إن جميع العبادات والتكاليف الشرعية لم يكلفنا بها الله تعالى إلا لحكم ومنافع عديدة، تعود علينا بالخير في عاجل أمرنا وآجله، سواء استطاعت عقولنا البشرية أن تتعرف على هذه الحكم أم لا.

فمن حكم الوضوء الذي هو أحد التكاليف الشرعية التي أمرنا الله بها وهو يتعلق بغسل أعضاء مخصوصة ومسح أعضاء أخرى قبل أداء الصلوات المفروضة ليقف المسلمون أمام خالقهم نظيفين طاهرين فغسل اليدين وهما العضوان اللذان نستخدمهم أكثر من سائر أعضائنا الأخرى بالمصافحة وملامسة الأشياء والأخذ والعطاء وتنظيف وتطهير الأشياء، ومنهما قد تنتقل إلينا أو ننقل إلى غيرنا معظم الجراثيم والميكروبات إلى

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، ج١، ص١٠١.

الفم وباقي الأعضاء.

فكان أمر الرسول صلوات الله عليه وسلامه، يغسل اليدين عند النهوض من النوم، وقبل مباشرة أي مهمة في حياتنا اليومية، وفي هذا يقول ﷺ: «**إذا قام أحدكم من الليل فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاث مرات، فإنه لايدري أين باتت يده**»[1].

ولقد ثبت طبياً ان طفيل (الاكزيورس) ممكن أن ينتقل عدواه من إنسان لإنسان عن طريق اليد بل إن الإنسان الذي لايغسل يده بعد الذهاب إلى المرحاض قل تنقل العدوى من برازه إلى فمه)[2].

أما المضمضة ففيها من نظافة الفم والأسنان من أثر الطعام والشراب المتبقي في الفم، وإزالة أثر الأبخرة المتصاعدة من الامعاء وذلك وقاية من أمراض الفم واللثة والأسنان، ومن الروائح التي تصدر من الفم وتؤذي الآخرين[3].

والاستنشاق له فوائد كثيرة لإزالة مابالأنف من أتربة وبه تكون الوقاية من احتقان الجيوب الأنفية والزكام المتكرر ونحوه من أمراض الأنف.

وفي غسل الوجه تحديد لخلاياه وإزالة ماعليه من آثار العرق والغبار وتخليصه من الادران التي تتعلق به ليكون نظيفاً، فهو أول مايقع عليه

(١) ابوداود، سنن أبي داود، ص٢٥، ح١٠٣، باب في الرجل يدخل يده في الاناء قبل أن يغسلها.

(٢) انظر د. عبلة الكحلاوي، المرأة بين طهارة الباطن والظاهر، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣) د. عبدالمنعم قنديل، التداوي في القرآن، ص١٨، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

النظر عند الملاقاة والمواجهة وهو مجمع المحاسن .

وغسل اليدين إلى المرفقين ليعيد للجلد حيـويته ومقاومته للأمراض المختلفة ومن المعلوم أن الجراثيم والميكـروبات التي تصيب الانسان تخرق الجلد لتنفذ إلى داخـل الجسد لذا كان غسلها ضرورة وقائيـة تمنع كثيراً من الأمراض .

ثـم كان مسـح الـرأس لإزالة الأتـربـة والأوسـاخ والعرق و إعـادة النشـاط إلى الجسـم ، ثـم مسح الأذنين لإزالـة مـاعلـق بهما وتجمـع على سطحهما من غبار قـد يتخلل إلى قنوات الأذن مسبباً الالتهـابات والبثور، ونحو ذلك من أمراض الأذن التي قد تضر السمع .

وفي غسل الـرجلين إلى الكعبين من الفـوائد ما لايحصـى فالقـدمان معـرضتـان للقاذورات والـروائح الكـريهة خصـوصـاً مع استمـرار لبـس الأحذية التي تساعد على وجـود القروح والتسلخات ، هذا فضلاً على أنه تـوجد كثير مـن الخلايـا التي تموت يـومياً والتـي لا تنقـل عن الجسـم إلاّ بالغسل .

ولقـد أجـريـت تجارب علمية لتحليـل المادة المترسبـة في جـورب لم يغسل لمدة ٢٤ ساعـة فاتضح انها تحتوي على ألوف من الميكـروبات التي تؤثر على صحة الإنسان وعلى المحيطين بـه ، وغسل القدمين خمس مرات في اليـوم وقايـة من أمـراض كثيرة قـد تسببها هـذه الجراثيم والطفيليـات فضلاً على ماينتج من هذا الغسل من نشاط وصحة .

لذا نستطيـع أن نقول أن الـوضوء يزيـل كل مايلتصـق بالجلـد من أتربة وعـرق ومواد كيماوية إذا كان المسلم يعمل في صنـاعة المعادن ، وفي

حقول البترول، أو في المناجم ويحمي الجلد من الاصابة بالسرطان ويحمي الجلد من أنواع السرطان الناشئة من دخول مواد كيماوية إلى الجسم عن طريق الجلد.

أما بالنسبة لتخليل الأصابع فقد اكتشف الطب الحديث ان الفطريات التي تنمو بين الأصابع وتسبب في إصابة الجلد بالتهابات وقيح وصديد، وإنما سببها الأساسي هو عدم نظافة مابين الأصابع . .

ولقد أكدت الدراسات الإحصائية العالمية أن مرض سرطان الجلد أقل بكثير في البلاد الإسلامية عن غير البلاد الأخرى وليس ذلك إلا لأن المسلم يتوضأ خمس مرات في اليوم ويظل جلده نظيفاً من الغبار وافرازات العرق ومن كل مايسبب له الأمراض[1] وهذه المعاني جاء بها ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين).

(. . . فإن من محاسن الشريعة ان كان الوضوء في الأعضاء الظاهرة المكشوفة وكان احقها به امامها ومقدمها في الذكر والفعل، وهو الوجه الذي نظافته ووضاءته عنوان على نظافة القلب وبعده اليدان، وهما آلة البطش والتنازل، والأخذ، فهما أحق الأعضاء بالنظافة والنزاهة بعد الوجه، ولما كان الرأس مجمع الحواس واعلى البدن واشرفه كان أحق بالنظافة لكن لو شرع غسله في الوضوء لعظمت المشقة واشتدت البلية فشرع مسح جميعه، وأقام مقام غسله تخفيفاً ورحمة. . .

ولما كانت الرجلان تمس الأرض غالباً وتباشر الأدناس، مالا تباشر بقية الأعضاء كانت أحق بالغسل. . . فهذه الأعضاء هي آلات الأفعال

---

(١) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن، ص١٨، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

التي يباشر بها العبد مايريد فعله، وبها يعصي الله ويطاع، فاليد تبطش والرجل تمشي والعين تنظر، والاذن تسمع واللسان يتكلم، فكان في غسل هذه الأعضاء امتثالاً لأمر الله وإقامة لعبوديته مايقتضي إزالة ماالحقها من دون المعصية)[1].

وفي هذه المعاني يقول ﷺ فيما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطرة الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب[2].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)[3].

---

(١) ابن القيم الجوزيه، إعلام الموقعين، ج٢، ص٩٥-٩٦، قدم له وراجعه وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل.

(٢) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي ج٣، ص١٣٢-١٣٣، دار الفكر، بيروت.

(٣) المرجع السابق، ج٣، ص١٣٣.

[ب] غسل الجمعة :

يستحب لمن أراد حضور صلاة الجمعة أن يكون على أحسن هيئة من التجمل والنظافة ويسن له أن يرتدي أحسن ثيابه ويتطيب ان كان له طيب أو يأخذ من طيب أهله، وأن يغتسل لما رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ إنه قال: (**على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه وإن كان له طيب مس منه**)[1].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده**)[2].

[ج] الغسل من الجنابة والحيض والنفاس :

١- الغسل في اللغة :

من غسل الشيء من باب ضرب والاسم الغسل بضم السين وسكونها والغسل مايغسل به من خطمي وغيره ومنه الغسل بالماء، وكذا المغتسل به، ومنه قوله تعالى: ﴿**هذا مغتسل بارد وشراب**﴾[٣].

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي بمعناه، ج٦، ص١٣٢-١٣٣، كتاب الجمعة.

(٢) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي ج٦، ص١٣٣.

(٣) سورة ص: آية ٣٨.

٢- الغسل في الاصطلاح الفقهي :

١- استعمال الماء في جميع البدن على وجه مخصوص[١] .

٢- دليل مشروعية الغسل : من الكتاب ، والسنة ، والاجماع .

- من الكتاب قوله تعالى : ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون، ولاجنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا**﴾[٢] .

وجه الدلالة من الآية الكريمة :

دلت الآية الكريمة على وجوب الغسل لمن كان جنباً لاستباحة الصلاة ونحوها من العبادات .

وقوله تعالى : ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[٣]

---

(١) منصور البهوتي، الروض المربع، ج١، ص٤١، مكتبة التراث .

(٢) سورة النساء: آية ٤٣ .

(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٢ .

وجه الاستدلال من الآية الكريمة:

دلت الآيـة الكريمة على وجوب الغسـل بعد رؤية الطهر مـن أثر دم الحيض أو ماشابهه من دم النفاس لأنه أذى ولا يجوز للمسلم أن يأتي أهله قبل الغسل بالماء.

- من السنة:

قال عروة عـن عائشة رضي الله عنها أن أم سليم الأنصـارية- وهي أم أنس بـن مالك قالـت: يارسول الله إن الله لا يستحي مـن الحق أرأيت المرأة إذا رأت في النوم مـايرى الرجل اتغتسـل أم لا؟ قالت عائشـة: فقال النبي ﷺ: «**نعم فلتغتسل إذا وجدت الماء**» قالت عائشـة فأقبلت عليها فقلت: أفٍ لك وهـل ترى ذلك المرأة؟ فأقبـل على رسول الله ﷺ فقال: تربت يمنك ياعائشة ومن أين يكون الشبه؟)[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قـالت: (كان رسول الله ﷺ إذا حضت يأمرني أن اتزر ثم يباشرني)[1].

وجه الدلالة من الحديثين:

دل الحديثان على وجوب الغسل على الحائض أو من رأت الماء، كما لا يجوز للمسلم أن يباشر زوجته الحائض إلا من فوق الازار.

---

(١) أبوداود، سنن أبي داود، ج١، ص٦١، دار الفكر.

- الاجمـــــاع :

قد أجمعت الأمة الإسلامية على وجـوب الغسل من الجنابة والحيض والنفاس فصار ذلك أمراً معلوماً من الدين بالضرورة .

الحكمة من وجوب الغسل من الحدث الأكبر :

إن الاغتسال من الجنـابة والحدث الأكبر وإن كانت الغايـة منه هي الطهارة لأداء الصـلاة وقراءة القـرآن وممارسة كـافة العبـادات ، إلا أنه كما قال الأطباء يـزيل الفتور عن الجسـم ، ويجدد نشاطه ويعيد إليـه الحيوية ويعطـي المسلـم طـاقة تعينـه على مـزاولـة نشـاطـاته في الحيـاة اليـوميـة والاجتماعية .

المطلب الثاني: في سنن الفطرة :

١- تعريف الفطرة في اللغة :

هي الخلقة[١].

٢- الفطرة في الاصطلاح :

قيل هي السنة، وقيل إنها الدين، وقيل الإسلام، كما قيل إنها الخلقة المبتدأة فالفطرة هي خصال وعلامات مميزة يعرف بها اتباع الإسلام من غيرهم من اليهود والنصارى والمشركين والكفار.

٣- الدليل على الفطرة من الكتاب والسنة:

[أ] من الكتاب :

قال تعالى : ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها، لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾[٢].

---

(١) أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (فطر).

(٢) سورة الروم : آية ٣٠.

وقال تعالى: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾[1].

فالفطرة في هاتين الآيتين بمعنى الخلق حيث خلق الإنسان على الفطرة السليمة الطاهرة النقية السوية المتبعة لأوامر الله ونواهيه[2].

[ب] الفطرة في السنة:

١- ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (الفطرة خمس الاختتان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الابط)[3].

٢- وماروه عبدالله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (**عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة والختان، وانتقاص الماء**)[4].

تعريف سنن الفطرة وبيان الحكمة منها:

١- قص الشارب:

هو أن يقص الرجل شاربه بنفسه أو يكلف غيره بقصه منه، والمراد به تقصيره حتى لا يطول؛ لأن في الشعر المتجمر على الشفة إذا طال قد

---

(١) سورة يس: آية ٢٢.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن ج٥، ص ٢٩٦٣، دار الشروق.

(٣) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي باب خصال الفطرة، ج٣، ص١٤٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٤٧.

يدخل إلى الفم ومن ثم قد تدخل معه بعض الميكروبات التي قد تجمعت فوق شعر الشارب فكان حقه حسن في المنظر والمظهر وجمال للرجال .

[٢] إعفاء اللحية :

هو تربية الرجل لحيته؛ لأن هذا مظهر من مظاهر الرجولة ومن السنن المأثورة عن الرسول ﷺ، وصحابته الكرام .

[٣] السـواك :

هو عود يشبه فرشاة الأسنان يؤخذ من جذور نبات الأراك ، وهو ينمو في شبه جزيرة العرب ، والهند والشرق الأوسط . واستعمال السواك أو مايقوم مقامه من فرشاة الأسنان يؤدي إلى نظافة الأسنان ولذلك استحبه الإسلام في كل الأوقات خاصة عند الصلاة وعند القيام من النوم وعند تغيير رائحة الفم ، كما يزيل بقايا الأطعمة التي يسبب تواجدها كثير من أمراض اللثة والأسنان وقد ثبت طبياً أن تنظيف الأسنان بالسواك أو غيره بصورة منتظمة يقلل من تراكم البكتريا التي تسبب نخر الأسنان وتكلسها والتهاب الفم[١] .

---

(١) د. عائدة عبدالعظيم البنا، الإسلام والتربية الصحية، ص٣٠-٣١، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى.

لذا يقول ﷺ: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)[1].

ويقـول ﷺ: (لولا أن أشـق على أمتي لأمـرتهم بالسـواك عند كـل صلاة)[2].

[٤] استنشاق المـاء:

هو غسل الأنف من داخله بالماء لاستخـراج مافيه من غبار أو أقذار حتى يكـون نظيفاً، لقـد أثبتت التجارب والأبحـاث المعملية أنـه يكمن بالأنـف ملايين مـن الميكروبات والجراثيـم المتعددة الأنـواع والأشكال، فمنها العضوية، والعنقودية والسيحية والكروية...

وقد تسبب هـذه الميكروبات والجراثيم مرض الانفولـونزا، والسعال الديكي، ومرض الغشاء السحائي والحمـى الشوكية الذي يصيب أغشية المخ والنخـاع الشوكـي، ثـم مرض الـدفتريا الـذي قـد يمتد إلى الحلـق والحنجرة خانقاً صاحبه[3].

لذا كان استحبـاب الاستنشاق للمسلم وجعله مـن خصال الفطرة أمر فيـه اعجاز نبـوي يدل على عنايـة التشريع بـالإنسان الـذي خلقه الله لعمارة الأرض وعبادته وحده دون سواه.

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة كتاب الطهارة، باب السواك، ج١، مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٠٥.

(٣) د. محمد كمال عبدالعزيز، اعجاز القرآن في حواس الإنسـان في ضوء الطـب وعلوم القـرآن والحديث، ص ٧٢، مكتبة القرآن.

[٥] تقليم الأظافــــر :

إن قص الأظـافر أمر مهـم لنظافتهـا ، لأن الأوساخ تتراكم بـداخل الأظافر وهي الأوساخ التي تحتوي على ميكـروبات وجراثيم لا ترى بالعين المجـردة وسـوف تنتقـل إلى جسم الإنسـان نفسـه و إلى غيره فـالمرأة ذات الأظـافر الطـويلة وتقـوم بعمل السلطـات وغيرها مـن الأطعمة التـي لا تدخـل الحرارة ، تنقل الجراثيـم إلى أفراد أسرتها وبهذا مـن يخالف الفطـرة يسيء إلى نفسه و إلى غيره و إلى المجتمع .

[٦] غسل البراجم :

معنى البراجم في اللغة :

البرجمة بالضـم واحدة (البراجم) وهي مفـاصل الأصابـع التي بين الأشاجـع والرواجب وهي رؤوس السـلاميات من ظهر الكـف إذا قبض القابـض كفه نشـزت وارتفعت وجعل الشرع غسلهـا من خصـال الفطرة حتى يكـون تنظيفها من الأوساخ ، لأن عقـد الأصابع ومفاصلهـا تجتمع فيـه الأوساخ ، ويلحـق بها مايجتمـع من الـوسخ في أجـزاء الجسم التـي تسمى المغابن[١] .

---

(١) أبوبكر الرازي ، مختار الصحاح مادة (برجم) .

[٧] نتف الإبط :

هو إزالة الشعر الذي يكون تحت الإبط حتى لا يحتوي على الأوساخ، ولا يبعث الرائحة الكريهة، ويمكن إزالة هذا الشعر بالنتف وهو الأولى أو الحلق أو استعمال أي مسحوق لإزالة الشعر، لتخفيف هذه الرائحة الكريهة الناتجة عن افرازات العرق.

[٨] حلق العانة أو الاستحداد :

هو إزالة الشعر من فوق العانة للرجل والمرأة وفي إزالته وقاية من تجمع الأوساخ وتصاعد الروائح الكريهة من تجمع الشعر قرب موضع النجاسة الخارجة من السبيلين.

[٩] الختان :

هو قطع الجلدة التي تغطي عضو التناسل من الرجل، وقطع جزء من الجلدة الموجودة في أعلى فرج المرأة، لأن هاتين الجلدتين تحتوي على كثير من الجراثيم كما ثبت طبياً أن الرجال المختونين أقل إصابة بمرض السرطان من غير المختونين لأن الغلفة إذا لم تقطع تتجمع فيها الأوساخ التي تكون بسبب الخارج من السبيلين وهذه الأوساخ تكون الجراثيم

والميكروبات وقد تكون سبباً في كثير من الأمراض التناسلية كما أن ختان النساء له فوائد معنوية فضلاً عن الفوائد السابقة التي سبق ذكرها في ختان الرجال.

ومن هذه الفوائد ضبط غريزة المرأة الجنسية، وذلك فيه كمال سعادتها الزوجية بشرط أن يتم ختانها بالأسلوب الذي حدده رسول الله ﷺ للمرأة الخاتنة: حيث قال لها صلوات الله عليه: **(لاتنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل)**[1].

[١٠] انتقاص الماء:

هو إزالة الخارج من السبيلين، لأن البعض يستعمل الحجر أو الورق مع وجود الماء. فكان تشريع الاستنجاء أكثر نظافة في إزالة أثر البول والغائط وقد اكتشف الطب الحديث فوائد الاستنجاء، منها أنه يحفظ المسالك البولية من الالتهابات وان الذين اصيبوا بالتهاب في الشرج وحدث لهم ناسور بسبب عدم نظافة مكان الغائط والبول.

ولهذا نستطيع أن نقول أن تشريع الاستنجاء مبدأ له قيمته الوقائية لحماية الإنسان ولهذا يكون مبدأ أساسياً في الطب الوقائي الإسلامي غير المباشر. ومن جملة عناية التشريع بهذا الأساس الذي اعطى المسلم آداباً وتعليمات لأداء حاجته الخاصة إذا كان قضاء حاجته ليس في المراحيض عند تعذر استعمالها منها:

---

(١) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، ج٤، ص٣٦٨.

١- أن يكون المكان الـذي يقضي فيه حاجته طاهراً رخـواً بعيداً عن أعين الناس، لما ورد عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: **(خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكان لا يأتى البراز حتى يغيب فلا يُرى)**(١).

٢- أن لا يكون في طريق عام أو موضـع يرتاده الناس أو في مورد مياه جارية كان أم راكداً. أو تحت ظل شجرة مثمرة لما رواه معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: **(اتقوا الملاعـن الثلاثـة، البراز في الموارد، وقارعـة الطريق، والظل)**(٢).

٣- أن لا يكون فوق قبر لقـوله ﷺ: **(لئن يجلس أحـدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)**(٣).

٤- أن لا يكـون في ثقب الأرض، لأنـه ﷺ نهى أن يُبال في الحجـر لأنها مساكن الجن.

٥- ان لا يكـون في مهـب ريـح كي لا يتطـايـر الـرزاز إلى البـدن أو الثوب.

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة، ج١، ص١٢١.

(٢) أبوداود، سنن ابي داود، ج١، كتاب الطهارة، ص٧.

(٣) أبوداود، سنن أبي داود، ج٣، كتاب الجنائز، ص٢١٧.

المطلب الثالث:

في الأساليب الوقائية والتي تظهر في الأمور التالية:

أولاً: الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء.

والنهي عن التنفس في الشراب، والنهي عن الشرب من تلمة القدح.

ثانياً: تشريع الصيام، والنهي عن التخمة المؤدية إلى البدانة.

إن عناية الإسلام بصحة الأفراد والجماعات يشمل جميع نواحي حياة المسلم ولقد ورد نهي الرسول ﷺ عن بعض الأساليب في تناول الأشربة أو الأطعمة التي قد تؤدي إلى أضرار المسلم لذا أمر رسول الله ﷺ بتغطية الاناء وايكاء السقاء ونهى عن التنفس في الاناء. ونهى عن الشرب من ثلمة القدح.

كما صح عنه ﷺ أمر بتخمير الاناء وان يعرض عليه عوداً والحكمة من عرض العود عليه حتى لاينسى تخميره بل يعتاده بالعود، وفيه علة أخرى وهي ربما أراد الدبيب أن يسقط فيه فيمر على العود فيكون العود جسراً يمنعه من السقوط فيه.

كما أمر ﷺ عند ايكاء الاناء بذكر اسم الله، فإن ذكر الله عند تخمير الاناء يطرد عنه الشيطان، وايكاؤه يطرد الهوام لذلك أمر بذكر اسم الله في هذين الموضعين.

ولقد أورد ابن القيم بعض التعليلات في كتابه الطب النبوي ومن

هذه التعليلات مايأتي:

١- تردد انفاس الشارب فيه يكسبه زهومة ورائحة كريهة يعاف لأجلها.

٢- لعلة غلب الداخل إلى جوفه من الماء فتضرر به.

٣- قد يكون في الماء حيوان أو حشرة لا يشعر بها فتؤذيه، أو لعل الشرب بهذه الطريقة يملأ البطن من الهواء فيعيق عن أخذ حظه من الماء.

أما توجيهات ابن القيم على نهى الرسول ﷺ عن الشرب من تلمة القدح، أو ينفخ في الشراب)[1].

احداهما: أن يكون وجه الماء فيه قذى أو غيره يجتمع في الثلمة بخلاف الجانب الصحيح.

الثاني: ربما تشوش على الشارب؟ ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة.

الثالث: ربما يجتمع الوسخ والزهومة في الثلمة ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح.

الرابع: ان الثلمة هي محل العيب في القدح، وهي أردأ مكان فيه فينبغي تجنيبه وقصد الجانب الصحيح، فإن الرديء من كل شيء لا خير فيه.

الخامس: ربما تكون في الثلمة شق أو تحديد يجرح فم الشارب.

---

(١) ابوداود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في الشرب من ثلمة القدح، ج٣، ص٣٣٧ ح٣٧٢٢.

توجيهات ابن القيم عن نهي الرسول عن النفخ في الشراب[1]، يقول في ذلك :

النفخ في الشراب فيه مفاسد :

يكسب من فم النافخ رائحة كريهة يعاف لأجلها الشراب ولا سيما إذا كان متغيراً رائحة الفم، ولهذا جمع رسول الله ﷺ بين النهي عند التنفس في الاناء والنفخ فيه بما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ : **(ان يتنفس في الاناء أوينفخ فيه)**[2] .

ثانياً: الأمر بالصيام والنهي عن التخمة المؤدية إلى البدانة:

لاشك أن تشريع الصيام على المسلمين اسلوب وقائي، فالله تعالى جعل الصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة وأوجبه على المسلمين البالغين القادرين عليه .

يقول تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾**[3] .

---

(١) ابوداود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في الشرب من تلمة القدح، ح٣، ص٣٣٧، ح٣٧٢٢ .

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص١٨١-١٨٢ ، الحديث، وفي صحيح مسلم مع شرح النووي ج١٣ ، باب كراهة التنفس في الاناء .

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٣ .

ويقـول ﷺ : «**بنـي الإسـلام على خمس شهـادة ان لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله واقـام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضـان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً**»[1] .

فـالله تعالى يصـف الصوم بـأنه تقـوى للصائم فكلمـة تتقون فيهـا معنـى الاتقاء والـوقـايـة فالقـرآن اعجـاز إلهي ، وفي هـذا يقول الأستـاذ عبـدالرزاق نـوفل في كتـابه الإسـلام والعلم الحديـث : (إن الإنسان قـد يصاب بـالبؤرات الصـديديـة التي تصـب افرازاتها السـامة في الـدم وان العلاج لـذلك هـو الصيام ، كما أن الصيـام يساعـد على الوقـاية وعـلاج اضطرابات الهضم ، وأمراض القلب والكبد والبول السكري .

ومن هـذا المنطلق نجد أن الصيـام ليس هـو عبادة وحسب بـل هو وسيلة وقائية لصحة الإنسان ، وصدق الرسول ﷺ حيث يقول : «**الصيام جنة**» أي وقاية من المعاصي ومانع من الأمراض .

ثم يقول الدكتـور الفاضل : العبيد عمر نقلاً عـن الدكتور محمد على البار من كتـاب (الصوم وأمراض السمنة) يقـول الدكتور البار «لقـد جعل الله تعالى فترة الصيـام من طلوع الفجـر إلى غروب الشمس ولم يجعلـه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ولذلك حكـم عديدة منها نشاط الإنسان إنما هو في النهـار وعملية الهدم للمخـزون من الطـاقة و إذابـة الشحوم إنما تتـم في النهار، ومـن المعلـوم أن عمليات الهدم تكـون أبطـأها في الليـل وأشدهـا في النهار فتكون الفائدة قليلـة إذا كان الصيام في الليل بـدلاً من النهـار أما صـوم النهـار فـإنه يـؤدي إلى إذابـة مخازن الطـاقة بصـورة أكبر وأفضل» .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم ، ج١ ، ص١١ .

ولذا نستطيع أن نقول إن في الصيام الصحة والوقاية من أمراض السمنة فالصيام هو رياضة البدن، الذي يزداد بها قوة وعافية .

ويقول الدكتور الفاضل : العبيد عمر نقلاً عن الدكتور ماك فادون من الأطباء العالميين الذين اهتموا بدراسة الصوم « . . . إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً ، لأن السموم والأغذية والأدوية تتجمع في الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ، فيقل نشاطه ، فإذا صام الإنسان خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة وما أن تذهب عنه حتى يصفو صفاءً تاماً »[1] .

كما أن من الأساليب الوقائية غير المباشرة نهى الرسول ﷺ عن التخمة المؤدية إلى البدانة وهو بهذا يضع الخطوط العريضة والأسس القويمة لحياة ينعم فيها المرء بالصحة والعافية ، فإن الصحة من أجل النعم علينا ولقد حذر الرسول ﷺ من التخمة ومايتبعها من البدانة لعلاقتها بكثير من الأمراض مثل مرض السكر ومرض القلب وتصلب الشرايين وأمراض مفاصل الأطراف السفلية .

فقد جاء في السنن عن النبي ﷺ أنه قال : «**ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لابد فاعلاً ، فثلث ، لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**»[2] .

وقال بعض المتقدمين من أئمة الطب : (من أراد عافية الجسم ، فليقلل من الطعام والشراب ومن أراد عافية القلب فليترك الاثام) .

---

(١) د . الفاضل العبيد عمر، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي، ص٢٣ .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية الأكل، ج٤، ص٥٠٩ ح٢٣٨٠ .

وقال ثـابت بن قـرة: (راحة الجسـم في قلة الطعام وراحـة الروح في قلة الاثام وراحة اللسان في قلة الكلام)[1].

ويقول تعالى في محكم كتابه: ﴿**وكلوا واشربوا ولاتسرفوا**﴾[2].

فحفـظ الصحـة مجمـوع في هـاتين الكلمتين العظيمتين المتضمنـة معنى الآية السابقة.

وذكر أبـونعيم عنه ﷺ أنـه كان ينهى عـن النوم بعد الأكـل ولا ينام عقبه.

ومـن المعروف أن كبـار السـن وخـاصة مـرضـى القلـب يتعرضـون للنوبات التـي تقضي عليهم عقب أكلة كبيرة يعقبهـا النوم مباشرة، ولهذا يوصي الأطباء بعدم النوم لمدة ساعة على الأقـل بعد الأكل وقاية من تلك النوبـات، خاصـة لأن التخمة تـرهق القلـب المصاب بقصـور في الدورة الدموية.

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص١٦٧.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

المطلب الرابع :
الأمر بغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وبيان الحكمة من ذلك:

اختلف فقهاء المذاهب في حكم غسل الانـاء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب إلى عدة أقوال :

القول الأول : قول الشافعية[1] والحنابلة[2]:

فهم يقولون بـوجوب غسل الاناء الذي ولغ فيـه الكلب سبع مرات احداهـن بالتراب وقد استندوا على هـذا الوجوب بحديـث رسول الله ﷺ الذي رواه أبـوهريرة رضي الله عنه أنـه ثقال : «**طهور اناء أحـدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**» .

وفي رواية أخرى : «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكـم فليرقه ثم يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[3] .

---

(١) محمد الخطيب الشربيني، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج١، ص٨٣ دار الفكر.

(٢) منصور البهوتي، الروض المربع، ص٤٩، تصحيح ومراجعة أحمد شاكر، مكتبة دار التراث مصر.

(٣) مسلـم، صحيح مسلـم مع شرح النـووي، ج٣، باب حكـم ولوغ الكلـب، ص٦٨٣، دار الفكر بيروت، يراجع ابن قدامة، المغنى، ج١، ص٦٦-٦٧.

القول الثاني : قول الظاهرية :

يتفق مذهب الظاهرية مع قول الشافعية والحنابلة في وجوب غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب، ولكن افترق عنهما في أمور:

١- أخذ بظاهر النص فحدد النجاسة في الكلب في الولوغ وان يكون إناء، خلو أكل الكلب من الاناء ولم يلغ فيه فهو طاهر، لم يلزم غسل الاناء ولا يراق مافيه من ماء أو غيره من المطعومات.

٢- وكذلك فرق بين ولوغه في الاناء وبين ولوغه في غير الأشياء والأماكن فلا تغسل بالتراب.

٣- كذلك فرق بين الولوغ وبين طهارة جسم الكلب، فلو ادخل الكلب ذنبه أو رجله أو وقع بكامله في الاناء، فلا يراق مافي الاناء، ولا يغسل سبع مرات احداهن بالتراب(١).

القول الثالث: قول المالكية:

إن الامام مالك رضي الله عنه تردد في حكم غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب: فمرة قال: يغسل سبع مرات بالماء، لأن الحديث لم يصح عنده.

ومرة أخرى قال: يهراق الماء ويغسل سبع مرات أما إذا لم يكن ماء

---

(١) ابن حزم، المحلى، ج١، ص١٠٩ إلى ١١٦.

كاللبن مثلاً فلا يهرق يقـول الامام مالك : (. . . إني لاراه عظيماً أن يعمد إلى رزق من رزق الله فيهرق من أجل كلب ولغ فيه . . .)[1] .

لأن القاعدة عند المالكية أنـه لا شيء في الحيوان نجس العين مطلقاً فالكلب والخنزير وماتولد منهما طاهرة جميعها[2] .

القول الرابع : قول الحنفية :

يقول الحنفية بـأن يهراق كل ماولغ فيه الكلـب أي شيء كثر أم قل ، فمن توضـأ به أعاد ، ولا يغسل الانـاء إلا مرة واحدة بالماء ، لأن القـاعدة عند الحنفية أن الكلب ليس نجس العين وإنما الحيوان الذي نجس العين هو الخنزير[3] .

---

(١) مالك بن أنس ، المدونة الكبرى ، ج١ ، ص٥ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢) عبدالرحمن الجزيري ، الفقه على المذاهب الأربعة ، ج١ ، ص٧ ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) الكمال بن الهمام ، شرح فتح القدير ، ج١ ، ص٢١٠ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

المناقشة والترجيح :

بعد الاطلاع على أقوال الفقهاء في حكم غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب، تبين لنا أن قول الجمهور المتمثل في الشافعية والحنابلة والظاهرية وإن كان الظاهرية قد أخذوا بظاهر نص الحديث وفرقوا بين الولوغ والأكل من الاناء وبين الاناء وغيره من الأشياء، وبين لعاب الكلب وبين جسمه، ولا أدري كيف فرقوا بينها؟ وعلى أي أساس اعتمدوا؟ إلا انهم جميعاً اعتمدوا على الحديث الصحيح الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ «**طهور اناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[1].

ولا أعلم كيف لم يثبت هذا الحديث الصحيح عند الامام مالك وكيف تردد في روايته وحكمه. وكيف لم يعمل الحنفية بكامل الحديث حيث انهم أوجبوا اراقة الماء والطعام الذي ولغ فيه الكلب ولكن لم يغسلوا الاناء سبع مرات احداهن بالتراب بل اكتفوا بغسله مرة واحدة بالماء، ولكن استطيع ان أقول بأنه ربما لهم وجهة نظر لم تتضح لنا الله أعلم بها.

إلا أن الأمر لا خلاف فيه ان في هذا الأمر حكمة واضحة جلية تدل على الاعجاز النبوي حيث ثبت خلال الدراسات المعملية الطبية أن لعاب الكلب يحتوي على نوع خبيث من الجراثيم لا يقتلها إلا الغسل

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج٣، ص١٨٣، باب حكم ولوغ الكلب.

بالتراب، ومن هنا يظهر لنا حرصه ﷺ على سلامة أجسام أفراد أمته من الأمراض التي تسببها هذه الجرثومة وغيرها .

وبهذا يكون قول الرسول ﷺ : (طهور اناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب[1] قد سبق الإسلام لمنظمات الصحة العالمية التي تدعو إلى الطب الوقائي والله تعالى أعلم .

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي باب حكم ولوغ الكلب، ج٣، ص١٨٣ .

المطلب الخامس: تحريم اتيان المرأة وهي حائض :

يقول الله تعالى : ﴿**ويسألـونك عن المحيض قـل هو أذى فاعتـزلوا النساء في المحيـض ولاتقربوهـن حتى يطهرن، فإذا تطهـرن فأتوهـن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾[1] .

بهذا التشريع الالهي يحرم الله على الـرجل اتيان زوجتـه في المحيض ، وهذا التحريم فيه عناية وحمايـة للمسلمين من الأمراض التي قد تنتج من الاتصال في هذه الفترة ويدل على الاعجاز القـرآني، لقد توصل الأطباء في دراساتهم وسوف يتوصلون إلى أشياء بعد لم تصل إليها عقولهم البشرية في الوقت الحاضر.

لقـد توصـل الأطباء ان مجامعـة المرأة أثنـاء المحيض فيـه اضرار على المرأة وعلى الرجـل ، فمن الأضرار التـي تصيب المرأة التهـاب المهبل ، لأن غشاء الرحم يكون في حالـة انسلاخ وتخدش وربما انقلبت الالتهابات إلى غشاء البرتـون وسببت هبـوطاً حاداً في الكليـة وأدت في النهايـة إلى العقم لإصابة قناة فالوب[2] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

(٢) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن ، ص ٧٦-٧٧ .

حالة المرأة أثناء فترة الحيض:

يصف الأطباء حالة المرأة أثناء فترة الحيض، يقولون ان هرمون (الجوليليولين) الذي ينمي الاثارة الجنسية عند المرأة تقل نسبته عند المرأة في فترة المحيض ويزداد نشاطه ابتداء من اليوم الأول للطهر حتى اليوم الرابع عشر، وفي نفس الوقت يزيد هرمون (البرجستون) وهو الذي يثبط الميل الجنسي.

كما ثبت طبياً ان مهبل المرأة في فترة الطهر يفرز حمضاً يتفاعل ليطهر المهبل من الجراثيم، أما أثناء الحيض فإن الافراز الحمضي يتغير إلى افراز قلوي مما يسبب حدوث التهاب في المهبل، لأن الجراثيم تجد مناخاً مناسباً لها. لذلك كان الجماع في فترة الحيض مضراً لأنه يسبب التهابات في مجرى البول للرجل والمرأة على السواء[1].

المطلب السادس: الأمر بارضاع المرأة ولدها حولين كاملين:

يقول تعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾**[2]. لا شك أن تحديد هذه المدة وهي سنتين حكمة بالغة قد تكون العقول البشرية توصلت أم لم تتوصل إليها بعد أو توصل

---

(١) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن، ص٧٦-٧٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٣٣.

إلى بعضها أو لم يتـوصل لكن القـرآن الكريم أمـر الأم بذلك وهـذا السبق العلمي الـرائع الذي سبـق به منظمات الصحـة العالميـة بما يقارب خمسـة عشر قرناً من الزمان وعن قرب لسنـوات قليلة توصل الأطباء إلى أهمية لبن الأم للطفل في هذه الفترة.

يقول الـدكتوران أحمد دياب، وأحمد فـرقول، عن أهميـة لبن الأم في هـذه الفترة وخاصـة بعد الـولادة يسمـى اللبأ، أو السرسـوب[1] يحوي أضعاف مـايحويه اللبن مـن البروتين والعناصر المعدنيـة، كما يحوي قليلاً من الـدسم والسكـر وبه أيضـاً أجسام مضادة تـزيد منـاعة المولـود ضد بعض الأمراض.

فضلاً على أن اللبـن الطبيعي ملين، ويخف تركيـزه بين فترة وأخرى لأراحة الجهـاز الهضمي عنـد المولود ثـم يعود بعـدها بما ينـاسب حـاجة المولود.

مميزات لبن الأم :

١ - سهل الهضـم لاحتوائه على خمائر هـاضمة تسـاعد خمائر المعـدة عند الطفـل على الهضم وتستطيـع المعدة افـراغ محتواهـا منه بعـد ساعـة ونصف، وتبقى حموضـة المعدة طبيعية مناسبة للقضـاء على الجراثيم التي تصلها.

---

(١) بعض فقهـاء المذهب الشافعـي، يجبر الأم التي تنازعت مـع الأب على ارضاع وليدهـا في هذه الفترة فقط لأنهم يسمـون لبن الأم في هـذه الفترة اللبأ، أو اللبـى ويقولـون بفوائده للطفـل كما ثبت في الطب الحديث.

٢- حليب الأم معقم بينما يندر أن يخلو الحليب الصناعي من التلوث الجرثومي .

٣- يحتوي لبن الأم على أجسام ضدية فرعية تساعد الطفل على مقاومة الأمراض كما ثبت أن الرضاعة الصناعية تعرض الطفل إلى النزلات المعوية ، وقد يتعرضون من خلال ذلك إلى الوفاة .

٤- درجة حرارة لبن الأم ثابتة ملائمة لحرارة الطفل ولا يتوفر ذلك في اللبن الصناعي .

٥- الأطفال الذين يتغذون على اللبن الطبيعي أقوى بنية وأوفر صحة وسلامة من الذين يتغذون باللبن الصناعي .

٦- الأطفال الذين يرضعون لبن الأم يخرجون للحياة أسوياء ناضجين خالين من الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية .

المطلب السابع: في تحريم بعض الأشربة والأطعمة والأفعال:

أولاً: الأشربة :

أباح الإسلام الطيبات :

قال الله تعالى : ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾[1] .

إن المتمعن في هذه الآية الكريمة يتبين منها ان الله تعالى أنعم على عباده بإباحة جميع الطيبات التي فيها منافع للإنسان فلا تحدث له أضراراً وإنما تفيده فتقيه شر الجوع، وتقيه شر الأمراض، ولكن الإنسان الجحود اتبع طريق الشيطان فترك الأسباب المباحة المفيدة وأخذ في تناول الأشياء التي تضر صحته وتكدر عليه صفو حياته بما تجلبه له من علل وآفات تشقيه في دنياه واخراه فمن هذه الأشياء المحرمة :

١- شرب الخمر :

[أ] تعريف الخمر في اللغة :

خمر (خِمْره) و(خُمُور) مثل تِمْرُ وتُمور قال ابن الاعرابي سميت الخمر خمراً لأنها تركت فأختمرت واختمارها تغيير ريحها، وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل[2] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٣٢ .

(٢) أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (خمر) .

[ب] تعريف الخمر في الاصطلاح :

هي كل شراب اسكر كثيره فقليله حـرام وهو خمر من أي شيء كان، لقوله ﷺ: (**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**)[1].

والخمر هو كل مسكر سواء كان متخذاً من الفواكه كالعنب والرطب والتين، والزبيـب أو من الحبـوب كالحنطـة والشعير والذرة ودل على هـذا حديـث النعمان بن بشير عن الـرسول ﷺ «**ان الخمر من العصير والـزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة واني أنهاكم عن كل مسكر**»[2].

[ج] الدليل على تحريم الخمر من الكتاب :

١ - قال الله تعـالى : ﴿**إنما الخمـر والميسر والأنصاب والأزلام رجـس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحـون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكـم العداوة والبغضـاء في الخمـر والميسر ويصدكـم عـن ذكر الله وعـن الصلاة، فهل أنتم منتهون**﴾[3].

[د] الدليل على تحريم الخمر من السنة :

عن أبي مالك الأشعري أنـه سمع النبي ﷺ يقول : «**ليشربن أناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها**»[4].

ويقول ﷺ : «**لعن الله الخمر وشـاربها وساقيها وبائعهـا، ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**»[5].

---

(١) أبوداود، سنن أبي داود، ج٣، باب النهي عن المسكر، ص٣٢٧، دار الفكر.

(٢) منصـور البهـوتي، الروض المربـع، ج١، ص٤٩٢، يـراجـع د. محمد على البـار، الخمـر بين الطب والفقه، ص١٣.

(٣) سورة المائدة : الآيتان ٩٠-٩١.

(٤) ابوداود، سنن أبي داود، باب الخمر مما هو، ج٣، ص٣٢٦.

(٥) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها، ج٢، ص١١٢٣.

- هذه الأوامر الالهية جاءت لوقاية الناس من الأمراض البدنية والنفسية، ولكن لم يدرك الناس هذا الحكم إلا بعد أن هدى الله الأطباء إلى الكشف عنها والوصول إلى أسرارها.

ومن عظمة التشريع الإسلامي واعجازه أن جعل الله الذين يكشفون هذه الأضرار المحرمة من غير المسلمين وكأنه سبحانه أراد بذلك أن يخدم دينه بأهله وبغير أهله، ومن اعجازه أيضاً أن يلفت أنظار العلماء من غير المسلمين ليؤلفوا العديد من المؤلفات عن أضرار الخمر وغيرها من المحرمات باعتبار أن الإسلام يحرمها على المسلمين ولكن باعتبار ذلك سبق علمي يفيد البشرية ويبعدها عن أضرارها.

وقد أخذت بعض الحكومات غير الإسلامية تمنع هذه الأشربة بقوة السلطان والقانون ولكنها لم تفلح حين نجح الإسلام في محاربتها والقضاء عليها، لأن الإسلام بدأ قبل كل شيء بإصلاح عقيدة المسلم، فإذا صلحت عقيدته راقب الله في جميع سلوكه وسعد في دنياه واخراه.

٢- المخدرات بأنواعها:

لا شك أن المخدرات جميعها تأخذ حكم الخمر فهي تؤدي بمتعاطيها إلى ماتؤدي الخمر إليه من فقدان للعقل، واتلاف للصحة وجلب للأمراض وضياع للمال.

والحشيش ليس مخدراً جديداً وإنما تعاطاه الناس من زمن قديم وقال الفقهاء فيه برأيهم ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، في كتابه السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية.

(. . . إن الحشيشة حرام يحد متناولها كما يحد شارب الخمر وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة)[١] .

ثم يقول : (ومن استحل الحشيشة وزعم أنها حلال فإنه يستتاب ، فإن تاب عفي عنه ، وإن لم يتب قتل مرتداً لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين) .

ومن أنواع المخدرات الأفيون والكوكايين :

وكما تشعل شرارة في حقل من حقول القمح أو الشعير في زمن الحصاد فتلتهم النار الحقل بأكمله ، ويصبح رماداً تذروه الرياح كذلك يفعل الأفيون ومشتقاته والكوكايين بالمدمنين إن كل مخدر من هذه المخدرات أشبه بالشرار التي تدخل الجسم فتدمر جهاز المناعة فيه فلا يقوى على مقاومة الأمراض التي تنتابه .

إن من يتناول منه أربعة أيام متوالية يصير متعلقاً به لا يستطيع الانفكاك عنه ولا يصبر على تناوله بعد ذلك بحيث يقضي تركه إلى موته ، والسبب أنه يحرق الأغشية خروقاً لا يسدها غيره)[٢] .

٣- الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمتعاطي هذه المحرمات:

[أ] (. . إن الخمر لها تأثير على عضلة القلب فهي تعوقها بالتدرج عن القيام بوظيفته على الوجه الأكمل وينتهي الأمر بعجزها التام عن ذلك ويسمى بهبوط القلب وأعراضه كما يلي :

---

(١) ابن تيمية ، السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية ، ص٩٤ .

(٢) عبدالمنعم قنديل ، التداوي في القرآن ، ص٤٥-٥٠ .

١- ضيق في التنفس عقب أي مجهود.
٢- خفقان واحتقان في الرئة والكبد.
٣- ظهور ارتشاحات تحت الجلد بالتدرج إلى سائر أجزاء الجسد وهذه الحالة كثيراً ما تؤدي إلى الوفاة.
٤- يساعد على الاصابة بتصلب الشرايين و إذا حدث التصلب في الشرايين الاكليكية وهي التي تغذي عضلة القلب بالدم، فإن ذلك يؤدي إلى اعراض الذبحة الصدرية حيث يشكو المريض من آلام وضيق شديد في الصدر يعوق عن الحركة)[1].

وفي هذه الحالة قد ينقطع الدم فجأة عن جزء من عضلة القلب ومن ثم تحدث الوفاة.

٥- يؤثر الخمر على اصابة الحبال الصوتية بالالتهابات المزمنة التي تنتج عنها حشرجة وبحة في الصوت، فيصبح الصوت غليظاً مزعجاً لا رقة فيه ولا عذوبة وقد يتطور إلى سرطان الحنجرة[2].
٦- وقد اكتشف الأطباء أن الحشيش يورث أكثر من ثلاثمائة داء في البدن منها تفتيت الكبد، ضعف البصر، والاصابة بالجذام والبصر، والضعف الجنسي.

كما يؤكد أن الحشيش يقلل من مناعة الجسد ضد الفيروسات والفطريات والاصابة بالسرطان.

---

(١) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن، ص٤٢، مكتبة التراث الإسلامي.

(٢) د. محمد كمال عبدالعزيز، اعجاز القرآن في حواس الإنسان في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث، ص٨٠، مكتبة القرآن، للطبع والنشر، القاهرة.

٧- (إذا أخذ الحشيش أو أحد مركباته بكميات متوسطة فإنه يحدث خمولاً في مراكز المخ العصبية، ويؤدي ذلك إلى قلة الوعي وعدم الفهم كما يحدث خمولاً في الغدد والمراكز العصبية المتعلقة بالحواس الخمس، ومناطق الحس بالمخ، فيفقد مدمن الحشيش القدرة على تقدير الوقت والمسافة).

٨- الحشيش يميت بالإنسان الشعور بالمسؤولية والاحساس بالكرامة، ويتحول المدمن إلى إنسان عصبي بطيء التفكير بليد الطبع مع خمول واهمال وهم عالة على المجتمع.

٩- عدم الاكتراث مع سلبية وتدهور في مستوى الطموح.

١٠- يبدو عليه الانطواء الاجتماعي.

١١- تدهور في الكفاية الانتاجية، ومن ثم يكون هذا الفرد عضواً غير نافع لمجتمعه بل هو فرد فاسد حري بالمجتمع أن يتخلص منه لهذا كانت ظاهرة محاربة المخدرات في البلاد السعودية ظاهرة طيبة نحمد الله عليها إذ أنشأت مستشفيات الأمل لمعالجة المدمنين وانقاذهم من أضرارها، كما افتى المجلس الأعلى للقضاء بقتل مروجي المخدرات حداً لأنهم من المفسدين في الأرض. لقوله تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف**﴾[1]. الآية.

---

(١) سورة المائدة: آية ٣.

ثانياً : الأطعمة :

[أ] تحريم الميتة :

يقول تعالى : ﴿**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وماذبح على النصب**﴾ . (سورة المائدة آية ٣) .

[ب] معاني الكلمات :

الميتة : هي الحيوان الذي يموت حتف أنفه .

الدم المسفوح : هو الدم الذي يخرج من الإنسان أو الحيوان حين ذبحه أو حين جرحه .

لحم الخنزير: نوع من الحيوانات البرية وهو حيوان قذر ونجس العين .

ما أهل لغير الله به : أي ذكر غير اسم الله عند ذبحه وهو محرم من أجل كمال التوحيد .

المنخنقة : الحيوان الذي يخنق ويموت .

الموقوذة : هي التي ضربت بعصا فقتلت .

المتردية : هي التي تتردى من مكان عال فتموت .

النطيحة : هي التي تنطحها بهيمة أخرى فتقتلها .

ما أكل السبع : ماجرحه الحيوان المفترس .

إلا ماذكيتم : أي الذي ادركتموه وفيه حياة وذبحتموه فإنه يحل حينئذ[١] .

---

(١) ابن قدامة، المغنى، ج٩، ص٤١٠ .

هل يمكـن أن يقدم الإنسان السـوى على أكل لحم حيـوان ميت؟
إن الحيوان حينما يموت سرعـان مايتحلل ويتعفن ويصبح بـؤرة للجراثيم والميكـروبات، ومنظـر الحيوان الميـت تشمئـز منه النفـس، لأنه جيفـة، والإنسان بطبعه يـأنف من أكل الجيف إلا إذا انحـط إلى درك الحيوانات، إن الميتة التـي حرمها الله هـي الميتة التي ماتـت حتف أنفها ولم تـزك قبل مفـارقتهـا للحياة، وقـد كـان بعـض النـاس في الجاهلية يـأكلـون لحوم الحيوانـات الميتة ويصابون بـالأمراض المختلفة ولم تهتدِ عقـولهم أن سبب أمراضهم أكل لحوم الميتة.

[ج] الحكمة من تحريم أكل الميتة:

لقد اكتشف الأطباء حديثاً مضـاراً كثيرة من أكل لحم الحيوان الميت بسبب جراثيم تعيش في جثة الحيوانات الميتـة زمناً وخاصة الخنازير والبقر والأرانب وتسبب مرض السل.

وهنـاك أمـراض خطيرة تصيـب الحيـوانـات وتنتقـل عـدواه إلى الإنسان، كما أن لحم الحيوان الميت ينجس الـدم فيه، مما يؤدي إلى فساده وتوليد سموم فيـه، كما أن لحمه عسر الهضم لتصلب اليافه وعضـلاته مما يحدث اضطرابـاً بمعدة آكله، لا تجدي فيهـا المسكنات، ومـن الأمراض الخطيرة التي يمـوت بها الحيوان وتنقل عدواهـا إلى من يأكل لحمـه مرض التهاب الكبد الوبائي وهو يهدد حيـاة الإنسان إن لم يبادر المريض بعلاجه وأخذ راحة في الفراش لمدة أربعة أو ستة أشهر.

هذه هي بعض حكم تحريم لحم الميتـة، التي توصلت إليها العقول البشرية وسـوف يصل العلماء إلى أسرار جـديدة كلما تقـدم الطب البشري وهذا فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

[د] حكمة تحريم الدم المسفوح :

لقد انتهى الأطباء بعد إجراء العديد من التجارب المعملية والاختبارات الفنية إلى أن الدم المسفوح يحمل سموماً وفضلات أهمها البولينا، وحامض البول، وغاز ثاني أكسيد الكربون، وينقل بعض السموم من الامعاء إلى الكبد، وقد يكون به فيروس التهاب الكبد الوبائي فينتقل إلى الإنسان الذي يشربه ومن أعراض هذا المرض :

١ - الاحساس بالتعب والغثيان وآلام عنيفة في ناحية الكبد، تغيير لون البول إلى الاحمرار والاسهال، ومن مضاعفات هذا المرض، حدوث تليف بالكبد، وارتفاع الضغط في الوريد البابي، مما يؤدي إلى قيء وغيبوبة[١].

لذا نستطيع أن نقول أن شارب الدم المسفوح مثل شارب السم فكلاهما يتحسى الموت فيما يشربه إلا أن شارب الدم يحدث أنه يموت بطيئاً بعد أن يمر بفترة عصيبة من الآلام والأوجاع[٢].

[هـ] الحكمة من تحريم أكل لحم الخنزير:

إن الخنزير حيوان نجس العين يتغذى بالقمامة والجيف تحتاج الطهارة منه إلى غسل اليدين سبع مرات احداهن بالتراب كما تفعل بالكلاب، إن تناول لحم الخنزير سبباً في الاصابة بأخطر الأمراض المعنوية والعضوية.

---

(١) عبدالمنعم قنديل التداوي بالقرآن، ص٣١-٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣١-٣٣.

١- الأمراض العضوية :

مرض تصلب الشرايين، والذبحة الصدرية، ضغط الدم، والتهاب المرارة وحصياتها ومن البول السكري، وصعوبة التنفس، وهذه الأمراض سببها الخنزير لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الدهون تبلغ ثلث وزنه تقريباً.

كما أن دهنه له علاقة كبيرة بمرض السرطان الشدي، وسرطان البنكرياس، وسرطان بطانة الرحم، وسرطان المرارة.

ولقد اكتشف الدكتور محمود عبدالمجيد العمراتي والذي عمل بالمجزر الآلي بالقاهرة نحو ربع قرن أن أمراض الخنازير لا يمكن علاجها، وأن دودة واحدة من ديدان عدواه مازال العالم كله عاجزاً عن القضاء عليها، وهذه الدودة اسمها الترانجينا، وخطرها يتمثل في أنها موجودة داخل غشاء يشبه الكيس الصغير يحتوي على سائل به غذاء هذه الدودة ويمكنها أن تعيش عشرين عاماً دون أن يحدث لها شيء، فهي تقاوم الحرارة والمضادات المختلفة فإذا تناول الإنسان لحماً فيه هذه الدودة فإن عصارة المعدة تعمل على إذابة الغشاء المحيط بالدودة فتخرج الدودة وتنزل إلى الامعاء وتنفذ منها إلى الجهاز الليمفاوي الموجود تحت الامعاء، فيتزاوج الذكر والأنثى فيموت الذكر وتبقى الأنثى فتضع الأنثى ١٥٠٠ بيضة وبعد ساعتين فقط يفقس البيض وتخرج ١٥٠٠ يرقة تنتشر في الدم وفي جسم الإنسان، وهذه اليرقة لها خاصية الاختراق، وتفرز مادة تذيب

العظام وتنخـرها وتفتـك بها ويحدث هذا نتيجـة تناول قطعـة صغيرة من لحم الخنـزيـر فيهـا دودة واحـدة، فكيف لـو كـان بها خمسـون أو ستـون دودة[1].

أعراض هذا المرض:

١- دوخة.

٢- ورم في الجبهة.

٣- آلام روماتزمية، لأن الدود ينخر العظام.

أخطر أنواع دود الخنزير:

إن أخطر أنواع دود الخنزير هي الـدودة الشريطية، فإنها إذا أصابت إنسان فإنها تتعلـق في الامعاء بصفين من الأشواك حول رأسهـا، حتى لو عولج منهـا فإن هذه الأشواك تعمل على تمزق الغشاء الـداخلي للأمعاء، وتسبـب نـزيفاً وقـروحـاً فيهـا قـد تـؤدي إلى حدوث سرطـانـات نتيجـة الاحتكـاك المستمـر بين الأشـواك وجـدار الامعـاء والتـي مـن الصعـب علاجها[2].

---

(١) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن، ص٣١-٣٣.

(٢) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن، ص٣٤ إلى ٣٦.

الأمراض المعنوية :

١ - إن الخنزير حيوان بارد الطبع ، فلا يغار على انثاه ، وقد ثبت أن آكل الخنزير يكسب منه هذه الصفة فلا يغار على امرأته ، ويصبح ديوثاً .

ثالثاً : الأفعال:

١- تحريم الزنا:

الدليل على تحريم الزنا من الكتاب والسنة والاجماع والعقل :

من الكتاب :

يقول الله تعالى : ﴿**ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً**﴾[١] .

ويقول تعالى : ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**﴾[٢] .

ويقول تعالى في وصف المؤمنين الطاهرين : ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**﴾[٣] .

---

(١) سورة الاسراء : آية ٣٢ .

(٢) سورة النور: آية ٢ .

(٣) سورة المؤمنون : آيات ٥ , ٦ , ٧ .

[٢] من السنة :

قولـه ﷺ : «**قولـه ﷺ : لا يسرق السارق حين يسرق وهو مـؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[١] .

[٣] قد اجتمعت الأمـة على تحريم الزنا حتـى صار أمراً معلومـاً من الدين بالضرورة .

[٤] من العقل :

لقد أمـر الرسـول ﷺ الشاب الـذي لا يقدر على مـؤونة النكـاح أن يصوم لأن الصيام يقلل من حدة الغريزة الجنسية فلا يرتكب محرماً .

الحكمة من تحريم الزنا :

١- إن الإسـلام دعا إلى الـزواج وحـث عليه ، لأنـه أسلـم طريقـة لتصريف الغـريزة الجنسيـة كما منع مـن أي تصرف غير الطريـق المشروع وهو الزواج .

كما حمي المجتمع ووقـاه من الوسـائل غير المباشرة التـي تثير الغرائز ، فمنع الاختلاط وأمـر بالحجاب وحرم النظر إلى العورات وحـرم كل وسيلة تـؤدي إلى الفـواحـش حتـى لا تتسرب عـوامـل الانحـراف إلى المجتمـع المسلم .

٢- اعتبر الزنـا جريمة أوجـب العقوبـة عليها ، لأنه سبـب مباشر لانتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب بيان انه لا يدخل الجنة إلا المؤمن ، ج١ ، ص٥٤ .

الأبناء كالزهري والسيلان وغيرهم .

٣- حرم الزنا لأنه سبب من أسباب جريمة القتل إذ أن الغيرة الطبيعية في الإنسان تجعله لا يرضى بالانحراف الجنسي ، بل إن الرجل المسلم الغيور لا يجد وسيلة يغسل بها العار الذي لحقه ولحق أهله إلا الندم .

٤- ان الزنا يفسد نظام الأسرة ويقطع العلاقة بين أفرادها ، ويعرض الأولاد لسوء التربية مما قد يتسبب عنه التشرد والانحراف والجريمة .

٥- الزنا فيه ضياع للنسب ، وتمليك للأموال لغير أصحابها عند التوارث .

٦- في الزنا تغرير بالزوج إذ أن الزنا قد ينتج عنه حمل ، فيقوم الزوج ؛ بتربية غير ابنه .

٧- ان الزنا عملية مؤقتة لا تلزم مرتكبها أي مسؤولية فهي عملية حيوانية ينأ عنها الإنسان الشريف العفيف .

٨- إنه سبب لانحطاط الآداب ، ومروج للعزوبة واتخاذ الخدينات ، لهذا جعل الإسلام عقوبة الزنا أقسى عقوبة ، لأنه يوازن بين الضرر الواقع على المذنب والضرر الواقع على المجتمع ويفضي بارتكاب أخف الضررين ، وهذه هي العدالة . . ولاشك أن ضرر عقوبة الزنا لا توازن بالضرر الواقع على المجتمع من إفشاء الزنا ورواج المنكر وإشاعة الفاحشة فيه ، فإن عقوبة الزنا وان كان يضار بها المحرم نفسه إلا أن في تنفيذها حفظ للنفوس وصيانة للأعراض وحماية الأسر التي هي اللبنات الأولى للمجتمع ، فبصلاحها يصلح المجتمع[1] .

---

(١) سيد سابق ، فقه السنة ، ج٢ ، ص٤٠١-٤٠٢ ، دار الكتاب العربي .

٢- تحريم اللواط :

اللواط هو عبارة عن عملية جنسية شاذة كأن يأتي الرجل رجلاً مثله، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الفعل، عندما أخبرنا عن قوم لوط عليه السلام، قال تعالى: ﴿**ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين. إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل**﴾[١] الآية..

٣- تحريم السحاق :

هو عبارة عن عملية جنسية منحرفة شاذة وهي أن تأتي المرأة امرأة مثلها مباشرة دون إيلاج ففيها التعزير دون الحد كما لو باشر الرجل المرأة المحرمة عليه دون إيلاج.

حكم السحاق :

السحاق محرماً شرعاً لقول الرسول ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة في ثوب واحد**»[٢].

---

(١) سورة العنكبوت الآيات ٢٨-٢٩.

(٢) مسلم. صحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب تحريم النظر إلى العورة ج١ ص١٨٣.

٣- اتيان المرأة في الدبر :

هو أن يأتي الرجل زوجته في دبرها، ولقد نهى الرسول ﷺ عن هذا الفعل إذ قال: «**إن الله لايستحي من الحق ثلاث مرات، لاتأتوا النساء في اعجازهن وقال مرة في ادبارهن**»(١).

وقال ﷺ: «**لاينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها**»(٢).

٤- الآثار الجسمية والنفسية والاجتماعية لمرتكبي هذه المحرمات :

١- لايخفى أن الأمراض التي تنتشر بالزنا يمكن أن تنتشر عن طريق اللواط والسحاق واتيان المرأة في الدبر ومن هذه الأمراض: الايدز وهو مرض يدور في جسم الإنسان يقضى على جهاز المناعة الطبيعية أو المكتسبة فينقل فيروسه بالاتصال الجنسي الشاذ وقد اكتشف هذا المرض في أربعة من المرضى الامريكيين الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي، ويهدد هذا المرض كل العلاقات الجنسية الشاذة.

٢- لو قارنا بين عملية الجماع الطبيعية التي تؤديها الأعضاء التناسلية وقت المباشرة الشرعية وبين عمليتي اللواط والسحاق، لوجدنا فرقاً بعيداً بين العمليتين، حيث إن اللواط يضعف مراكز الانزال الرئيسية في الجسم ويقضي على الحيوانات المنوية ثم ينتهي الأمر إلى الاصابة

---

(١) ابن ماجه سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن ج١٩٢٤، ح١، ص١٦٩.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن ج١٩٢٣، ح١، ص٦١٩.

بالعقم مما يقضي على النسل.

٣- ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه، لأن اللواط يكون سبباً في تمزيق المستقيم وهتك انسجته وارتخاء عضلاته وسقوط بعض أجزائه وفقد السيطرة على المواد البرازية.

٤- إن جريمة اللواط والسحاق تهبط باللائط والملوط إلى الدرك الأسفل من انعدام الآدمية لأن الملوط به يتجرد من صفة الرجولية من الخسة الحيوانية فلا هو برجل ولا هو بأمرأة فهو لا يصلح بعد للزواج، فإنه إذا تزوج لا ينعم بالعشرة الطيبة مع زوجته لأن المرأة ترغب في زوجها أن تكون صفة الرجولة فيه مكتملة أما إن تكون الرجولة والخنوثة تتصارع في صفاته فهي تكره ذلك وتشمئز منه[1].

أما اللائط فهو يصبح شاذاً في نظر المجتمع ينفر منه الرجال والنساء لأنه استباح لنفسه مالا تستبيحه وتفعله البهائم مع بعضها بل إن عدوانه على رجل مثله عمل خبيث يأباه الخلق الكريم والطبع النظيف وهذه الجريمة النكراء تعافها حتى الحيوانات فلا تكاد ترى حيواناً من الذكور ينزو على ذكر مثله، وإنما يظهر هذا الشذوذ عند البشر من أجل هذا نقول إن هذا النوع من الشذوذ مرض نفسي خطير هو انحراف للفطرة السوية[2].

٥- من شأن اللواط أن يصرف الرجل عن المرأة، وكذلك السحاق يصرف المرأة عن الرجل، وبذلك تتعطل أهم وظيفة من وظائف الحياة

(١) عبدالمنعم قنديل. التداوي بالقرآن. ص٧٢.

(٢) محمد على الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، ص٤١.

وهي الزواج ومن ثم تتعطل عملية إيجاد النسل ولو قدر لمثل هذا الرجل أو المرأة أن يتزوجا فإن حياتهما لا تظفر بالسكن ولا بالمودة ولا بالرحمة ولا بالحياة الزوجية فيقضيان حياتهما معذبين لوجود الانحراف في طبعهما.

٦- اللواط والسحاق طريقتان غير كافيتان لاشباع العاطفة الجنسية، وذلك لأنها بعيدة في الأصل عن الملامسة الطبيعية بإرضاء المجموع العصبي، لشدة الوطأة على الجهاز العضلي وسيئة التأثير على سائر أجزاء البدن أيضاً[1].

---

(١) عبدالمنعم قنديل، التداوي بالقرآن. ص٧٢.

المبحث الثاني:

في الطب الوقائي المباشر، وفيه مطلبان

المطلب الأول : في معني العدوي في اللغة، وحكم الوقاية من الأمراض والأدلة على وجوب الوقاية من الأمراض:

ا- معنى العدوى في اللغة :

العدوي مايعدى من جرب أو غيره وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره، ويقال: (اعْدَى) فلان فلاناً من خُلُقه أو من علة به أو من جرب، وفي الحديث لاعدوى أي لايعدي شيء شيئاً[1].

لا شك أن الوقاية من الأمراض أمر واجب على المسلم، فقد أرشدنا ﷺ إلى اتقاء شر الأمراض والوقاية منها ويبرز لنا هذا المبدأ الذي نادى به علماء الطب وهو بعزل الشخص المريض عن السليم، تجنباً لانتشار المرض فقد جاء في الشرع مايوجب حماية الإنسان لنفسه من الأمراض وكل ما يؤدي إلى ضرره. فقال تعالى:

١ - ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[2].

---

(١) أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (عدى).

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

٢- كما ورد في سنة الرسول ﷺ مايدل على ذلك: فقد روي أنه ﷺ تزوج امرأة فلما أراد الدخول بها وجد بكشحها بياضاً فقال لها: **(الحقي بأهلك)**[١] وهذا دليل على تجنب العدوى بمخالطة من كان يعاني من مرض معدي.

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع وهو موقع بين الشام والمدينة المنورة لقيه أمراء الأجناد أبوعبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه إن الوباء[٢]. قد وقع بالشام، قال ابن عباس: قال لي عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم فأستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فأختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم فأستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كأختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم، فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر رضي الله عنه في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه افرارا من قدر الله؟ فقال عمر رضي الله عنه: لوغيرك قالها

---

(١) مسلم. صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤، ص٢٠٨ ٢٠٩، دار الفكر بيروت.

(٢) الطاعون هو نوع من الوباء وهو عند أهل الطب ورم رديء. وعرفه الرسول ﷺ فيما أثر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ الطعن قد عرفناه، فما الطعون؟ قال: غدة كغدة البعير يخرج من المراق والابط. ابن القيم الطب النبوي. ص٢٩.

ياأبـا عبيدة؟ وكان عمـر يكره خلافه، نعـم نفر من قـدر الله إلى قدر الله، أرأيـت لو كـان لـك ابـل فهبطت واديـاً لـه عـدوتان، أحـدهما خصبـة والأخـرى جدبـة، أليس ان رعـت الخصبة رعتهـا بقدر الله، و إن رعـت الجدبة رعتهـا بقدر الله، قـال: فجاء عبدالـرحمن بن عـوف رضي الله عنه وكان متغيبـاً في بعض حـاجته فقـال: إن عندي مـن هذا علماً سمعـت رسول الله ﷺ يقول: **(إذا سمعتم به بـأرض فلا تقدموا عليـه، و إذا وقع بأرض وأنتـم بها فلا تخرجـوا فراراً منه فحمـد الله تعالى عمـر رضي الله عنه وانصرف)**[1].

٣- وعـن أسامـة بن زيـد رضي الله عنه عـن النبي ﷺ قـال: **(إذا سمعتم الطـاعون بـأرض فلا تـدخلوهـا و إذا وقع بـأرض وأنتم فيهـا فلا تخرجوا منها)**[2].

يقول ابن القيم تعليقاً على هذين الحديثين:

[أ] قد جمع النبي ﷺ لـلأمة نهيه عن الدخـول إلى الأرض التي هو بها ونهيه عن الخروج منهـا بعد وقوعه. فـإن في الدخول للأرض التـي هو بها تعرضاً للبـلاء، وموافاة له في محل سلطـانه و إعانة الإنسـان على نفسه بل تجنـب الدخـول إلى أرضه من بـاب الحمية التـي أرشد الله إليهـا وهي حمية من الأمكنة والأهوية المؤذية.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج١٤، ص٢٠٨ إلى ٢١١.

(٢) المرجع السابق، ج١٤، ص٢٠٧.

[ب] أما نهيه عن الخروج من بلده ففيه معنيان :

أحداهـا : حمل النفوس على الثقة بـالله ، والتوكـل عليه والصبر على أقضيته والرضا بها .

الثاني : إن ماقاله أئمة الطـب : أنه يجب على كل محّرز من الوباء أن يخرج من بـدنه الرطوبـات الفضلية ويقلل الغـذاء . . . ولهذا ينبغي على المصاب أن يقلـل من الحركة بحسب الامكـان ، لأن دعته وسكونـه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه .

كما أن في المنع من الدخول للبلاد التي وقع بها الطاعون عدة فوائد :

احداها : تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها .

الثاني : الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد .

الثالث : ان لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وقد يمرضون بذلك .

الرابـع : أن لا يجاوروا المرضى الذين قـد مرضوا بذلـك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم .

الخامس : حميـة النفوس مـن الطيرة والعدوى ، فـإن الطيرة على من تطير[1] بها .

المطلب الثاني: في أنواع الحمية وبيان أن المسلمين الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي:

- وقـد أوضـح شمس الـديـن محمـد بـن أبي بكـر أيوب الـزرعـي الدمشقي ابن القيم في كتابه الطب النبوي ان الحمية حميتان :

---

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص٣٤ .

١- حمية عما يجلب المرض وهي حمية الأصحاء وهي التي سبق التحدث عنها وتسميتها بالحجر الصحي .

٢- وحمية عما يزيده وهي حمية المرضى .

فإن المريض إذا احتمى وقف مرضه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه وهذا هو مايسير عليه أطباؤنا وعلماؤنا في العصر الحديث .

ولقد وردت هذه الأنواع في القرآن الكريم، يقول الله تعالى : ﴿**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً**﴾[١] .

فإن الله تعالى رخص للمرضى بالتيمم وتجنب الماء إذا كان في ذلك ضرراً أو أذى لهم أو إن ذلك يزيد مرضهم أو يؤخر شفاءهم .

وقال تعالى : ﴿**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾[٢]

فأباح الله تعالى : الفطر للمريض بعذر المرض وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته لئلا يذهبا الصوم في السفر، لاجتماع شدة الحركة ومايوجبه من التحلل وعدم الغذاء الذي يخلفه ماتحلل فتخور القوة وتضعف فأباح للمسافر الفطر حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها .

كما قال تعالى : ﴿**فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**﴾[٣] .

فأباح الله تعالى للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أو حكة أو غيرها أن يحلق رأسه في الاحرام استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت

---

(١) سورة النساء آية : ٤٣ . (٢) سورة البقرة آية : ١٨٤ . (٣) سورة البقرة آية : ١٩٦ .

له الأذى في رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإن حلق رأسه فُتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها، فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي بانحباسه، والأشياء التي يؤذي انحباسها عشرة يذكرها ابن القيم: (الدم إذا هاج، والمني إذا تتابع والبول، والغائط ، والريح، والقيء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء، وقد نبه سبحانه باستفراغ أدناها وهو البخار المحتقن في الرأس على وجوب استفراغ ماهو أصعب منه[1].

المسلمون الأوائل هم أول من نادى بالحجر الصحي:

بعد هذا الاستعراض السريع لاهتمام الإسلام بالطب الوقائي المباشر وغير المباشر يتبين لنا أن المسلمين الأوائل هم الذين نادوا بالحجر الصحي والمقصود منه هو عزل الأماكن والناس عن تفشي الأمراض المعدية والتي منها الطاعون، والكوليرا والجدري والتيفويد وغيرها.

ولا شك أن منع دخول الناس إلى الأماكن الموبوءة وكذلك منع الخروج منها يساعد على حصر الوباء والتغلب عليه وعدم انتشار المرض بين الناس، وإذا كانت اللقاحات والطعوم قد اكتشفت في عصرنا الحاضر إلا أن الحجر الصحي مازال هو الأساس أو القاعدة وخاصة لبعض الأمراض التي لم تكتشف لها طعوم أو لقاحات حتى الآن، وأيضاً بالنسبة للأمراض المعدية التي لا تساعد التحصينات اللازمة على الوقاية منها فتطعيم الكوليرا لا يكاد يقي نحو ٣٥٪ فقط[2].

---

(١) ابن القيم. الطب النبوي، ص٢.

(٢) د. الفاضل العبيد عمر. أمراض الجراثيم والوقاية والعلاج في الطب الإسلامي، ص١٥.

الفصل الثاني:

(في حكم التداوي في الإسلام وأنواع العلاج الإسلامي)

المبحث الأول: في حكم التداوي في الإسلام:

لقد اعطي الرسول ﷺ قاعدة صلبة في التداوي والعلاج لينطلق منها البحث العلمي والجهد الدائب من أجل الوصول إلى أسباب الداء والعثور على الدواء، بحيث لا يتقاعس عن أداء الواجب إزاء عدوهم اللدود ألا وهو المرض، ومن هنا كان أمره ﷺ بالتداوي، بل كان يبعث المرضى إلى طبيب العرب في ذلك الزمان (الحارث بن كلده) كما كان يقترح عليه بعض الأدوية وحيناً يأمر النبي ﷺ بالتداوي.

معنى ذلك انه كان يدعو إلى الأخذ بالأسباب وبذل الجهد في محاربة الداء، حتى يقوي المسلم جسماً وعقلاً وروحاً ليحمل الأمانة التي استخلصه الله من أجلها وهي عمارة الأرض.

وإذا عدنا إلى الطب النبوي في كتب السنة المطهرة نجد الرسول ﷺ يدعو إلى الصحة والسلامة، يأخذ أساليب الوقاية والحماية بأسلوب لم يستطع الطب الحديث أن يصل إليه إلا بعد الوصول إلى معظم المخترعات الحديثة من المهاجر والميكروسكوبات والمخترعات ومزارع الميكروبات وأجهزة الكمبيوتر ولا نستطيع أن نعلل ذلك إلا إذا آمنا أن

الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

يقول ﷺ : **«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»**[1] **«لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله»**[2] .

ومن حديث زياد بن علامة عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي ﷺ وجاءت الاعراب فقالوا : يارسول الله أنتداوى؟ فقال : **«نعم ياعباد الله تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد ، قالوا : ماهو؟ قال : الهرم»**[3] .

وفي لفظ **«إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»**[4] .

وعن أبي خزامة قال : **«قلت يارسول الله أرأيت رقي نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ، قال : هي من قدر الله»**[5] .

وبهذه الأحاديث وضع الرسول ﷺ الأسس الهامة التي يسير عليها التداوي والتي كان لها الأثر الإيجابي في تطور العلوم الطبية الحديثة واستطاع الأطباء المسلمون أن يستنيروا بهديه ﷺ ، ويجدوا في البحث والتجربة للوصول إلى كثير من الحقائق العلمية التي ساعدت في

---

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري . كتاب الطب . باب ماأنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ، ج١٠ ، ص١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق . كتاب الطب . باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ج١٠ ، ص١٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ج١٠ ، ص١٣٤ .

(٤) المرجع السابق ج١٠ ، ص١٣٤ .

(٥) المرجع السابق ، ج١٠ ، ص١٣٦ .

تشخيص المرض لإعطاء الدواء المناسب وقد يتنوع الدواء بالتدرج من البسيط إلى المركب كما سنوضحه بالتفصيل في موضعه من البحث إن شاء الله .

فأحاديث رسول الله ﷺ أقرت عدة مباديء وأسس من أهمها مايلي :

١- الأمر بالتداوي لا ينافي توكل المسلم، وهذا الأمر يتضمن رفضاً لأساليب التواكل والتراخي والاهمال .

٢- إن في قول الرسول ﷺ : «**إن لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله**» يفتح باب التجربة والبحث أمام علماء الطب ليصلوا إلى الدواء المنشود، ويفتح باب الأمل أمام المريض ليتيقن أن الدواء موجود و إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ييسر لهم سبل الوصول إلى الدواء بإذنه تعالى .

٣- إن الاهتمام بالتداوي واجب ديني وقد يندهش البعض عندما يعرف أن العلاج جزء من الوقاية، لأن علاج أي مريض قد يجنب غيره الاصابة بالمرض، إذا كان المرض معدياً لأنه إذا بقي على حاله دون علاج نفى الداء وكثر المرض وانتشر بين أفراد الأسرة والمخالطين وبالاجتماع كله، ولهذا نقول :

المبحث الثاني: في حكم التداوي بالمحرم :

اختلف فقهاء المذاهب في حكم التداوي بالمحرم إلى أربعة أقوال :

القول الأول : ماذهب إليه المالكية والحنابلة :

استدل أصحاب القول الأول من السنة ومن المعقول :

١ – ماروى أبوداود من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بمحرم**»(١).

٢ – عن طارق بن سعيد الجعفي أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: «**إنما اصفها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء لكنه داء**»(٢).

٣ – وعنه ﷺ أنه سئل عن الخمر يجعل في الدواء، فقال: «**إنها داء وليست بالدواء**»(٣).

إن الأمر بالتداوي ليس فيه عناية بالأفراد فقط بل حماية للمجتمعات فضلاً عن أن إهمال التداوي قد يؤدي إلى نتائج سلبية لا تحمد عقباها من المضاعفات والعاهات التي تصيب المريض بعد أن يشفى قد يكون عاجزاً عن أداء دوره في الحياة من ضعف الابصار أو شلل في الأطراف أو تلف في جهاز من أجهزة جسمه.

٤ – عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**»(٤).

٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث»(٥).

---

(١) صحيح البخاري مع شرح الباري. كتاب الطب، باب ماأنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، ج١٠، ص١٣٥.

(٢) أبوداود. سنن أبي داود. كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج٤، ص٧.

(٣) المرجع السابق، ج٤. ص٧.

(٤) البيهقي سنن البيهقي، كتاب الضحايا، باب النهي عن التداوي بالمسكر. ج١٠، ص٥.

(٥) أبوداود. سنن أبي داود. كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج٣٨٧٠، ج٤، ص٧.

وجه الاستدلال من الأحاديث :

الأحاديث الشريفـة في جملتها تحرم التداوي بالمحـرم لأن الله لم يجعل شفاء عباده في المحرم عليهم .

جاء في أحكام القرآن:

«. . . لا يتداوى بها أي الخمر بحال ولا بالخنزير»[1]،[2] .

جاء في العدة شرح العمدة:

(. . ولا يبـاح التـداوي بـالمحـرم . . . لأن الله لم يجعـل فيما حـرم عليكم شفاء)[3] .

جـاء في فتاوي ابـن تيمية : (قـد سئـل عن التـداوي بالخمـر ولحم الخنزير وغير ذلك من المحرمات هل يباح للضرورة قال رحمه الله : (لا يجوز التداوي بذلك)[4] .

(١ ، ٢) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج١، ص٤٠٩ المكتبة البخارية الكبرى بمصر.

(٣) ابن قدامة المقدسي، العدة شرح العمدة، ص٤٦٦، المكتبة العلمية الجديدة.

(٤) ابن تيمية، فتاوي ابن تيمية، ج١، ص٢٧٠.

وجهة نظر أصحاب القول الأول: (المالكية والحنابلة):

إنهم لم يجعلوا المرض حالة ضرورة تبيح تنـاول المحرمات كما في حالة المضطر إلى أكـل الميتة في المخمصة، وتعليلهم أن المضطـر في المخمصة لا سبيل لإزالة ضرورته وجوعه إلا بالأكل من هذه المحرمات يقيناً، بخلاف حـالة التـداوي مـن المرض فإنـه لا يتيقـن الشفـاء بهذه المحرمـات، لأن الأدويـة كثيرة والشفاء ليـس في سبب معين يـوجبـه كما يتعين بالشبـع في الأكل، وكثيراً مانـرى أناساً يتداون من المرض بها يظنـون فيه ولا يشفون، أما اساغة اللقمة فيجوز لأنه متيقن كإزالة جوع المضطر في حالة المخمصة الشديدة لإبقاء نفسه من الهلاك.

ثانياً: القول الثاني قول الشافعية :

الشافعيـة يفرقون بين الخمـر وغيرها من المحـرمات، فعندهـم يباح التداوي بالنجاسات وسائر المحرمات الأخرى عدا الخمر.

واعتمدوا في وجهة نظرهم على ماروى عن أنس رضي الله عنه: (ان نفـراً من عـرينة- قبيلـة عربيـة- أتوا الـرسول ﷺ فبـايعوه على الإسـلام فـاستوخموا المدينـة فسقمـت أجسامهـم فشكـوا ذلك إلى رسـول الله ﷺ فقال: **الا تخرجون إلى راعينـا في ابله فتصيبـون من أبـوالها وألبانها، قـالوا فخرجوا وشربوا من ألبانها وأبوالها فصحوا . . .)**[1].

---

(١) البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الضحايا، باب مايحل من الأدوية المنجسة بالضرورة ج١٠، ص٤

فقاس الشافعيـة سائر النجاسات على أبوال الابـل عدا الخمر، لأنها تذهب العقل ، وأباحوا شرب الخمر لاسـاغة اللقمة إذا لم يوجد مايسيغها من السـوائل الطاهرة أو المحـرمة فله اساغتهـا بلا خلاف ، لأن السـلامة من الموت بهذه الاساغة متيقنة .

جاء في الأم للشافعي :

(. . . وقيل إن مـن الضرورة وجهاً أن يمرض الرجـل المرض فيقول له أهل العلم به أو يكون هو من أهـل العلم به : فلما يبرأ من كان مثل هذا إلا أن يأكـل كذا أو يشرب كذا أو يقال لـه إن اعجل مايبرؤك أكـل كذا أو شرب كـذا فيكون لـه أكـل ذلك وشربـه مالم يكـن خمراً إذا بلـغ منها مـا اسكرته ، أو شيئاً يـذهب العقل من المحرمات فـإن اذهاب العقل محرم ، لأنه يمنع الفرائض ويؤدي إلى اتيان المحرمات[١] .

وكأن الشافعي رحمه الله يجيز التداوي بـالخمر إذا كانت كميتها قليلة لا تسكر أن الدواء لا يـؤخذ إلا بكميات قليلة وفي أوقات متبـاعدة فيكون على هذه النظرية التداوي بالخمر القليل الذي لايزيل العقل جائز[٢] .

لا يجيز الشافعية شرب الخمر لإزالة العطش :

قال الشافعي رحمه الله :

(إنها تروي في الحال ثـم تثير عطشاً شديـداً ، وقالت الأطبـاء الخمر

(١) الشافعي ، الام ، ج٢ ، ص٢٧٧ ، دار الفكر.

(٢) النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج٩ ، ص٥٢ ، المكتبة السلفية .

يزيد في العطش)[1].

ثالثاً: قول الحنفية :

الحنفية يجيزون التداوي بالمحرم إذا تيقن حصول الشفاء فيه والا لا يباح، قال الامام الكاساني : (. . . الاستشفاء بالمحرم جائز عند تيقن حصول الشفاء فيه، كتناول الميتة عند المخمصة والخمر عند العطش وإساغة اللقمة وإنما لا يباح بها لا يستيقن حصول الشفاء به)[2].

فلو فرض أن الخمر وما اختلط بها تعينت دواء المريض يخشى فيه على الحياة بحيث لا يغني عنها دواء آخر ووصف ذلك طبيب مسلم غيور على دينه فإن من قواعد الشريعة القائمة على التيسير ودفع الحرج، كما جاء في القاعدة الفقهية التي تنص على (المشقة تجلب التيسير)[3].

رابعاً: قول الظاهرية :

ذهب الظاهرية إلى اباحة التداوي بالمحرمات مطلقاً تعين الشفاء أو لم يتعين يقول ابن حزم : (. . . الخمر مباحة لمن اضطر إليها فمن اضطر إلى شرب الخمر لعطش أو علاج أو لدفع خنق فشربها فلا حد عليه)[4].

وحجة ابن حزم ان التداوي يعتبر من حالات الضرورة،

---

(١)، (٢) الكاساني، بدائع الصنائع، ج١، ص٦١.

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر، قاعدة (المشقة تجلب التيسير)، يراجع د. يوسف القرضاوي الحلال والحرام، ص٧٣-٧٤.

(٤) ابن حزم، المحلى، ج١، ص٣٥٣.

والضرورات تبيح المحظورات وقد قال تعالى : ﴿**وقد فصل لكم ماحرم عليكم إلاما اضطررتم إليه**﴾[1] .

واستدل بحديث رسول الله ﷺ الذي أباح للعرنيين[2] أبوال الابل على سبيل التداوي من المرض مع أن البول كله حرام .

كما استدلوا بترخيص الرسول ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبيربن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكه وجرب كانت بهما مع نهيه عن لبس الحرير ووعيده عليه .

المناقشة والترجيح :

بعد الاطلاع على أقوال الفقهاء في حكم التداوي بالمحرمات تبين لي والله أعلم رجحان رأي المالكية والحنابلة لصحة ادلتهما وقوة تعليلاتهما مستأنسة يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : (فقد ذكر كلاماً جميلاً في عدم جواز التداوي بالمحرم مطلقاً سواء أكان خمراً أو غيره من المحرمات .

يقول ابن القيم : (. . إن الله تعالى لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها كما حرمه على بني اسرائيل بقوله تعالى : ﴿**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم**﴾[3] .

إنما حرم على هذه الأمة ماحرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل ، وأنه وان أثر في إزالتها لكنه يعقب سقماً اعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب ، كما أن

---

(١) سورة الأنعام : آية ١١٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الدواء بأبوال الابل ج٨ ، ص١٦٠ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٠ .

تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع فإنه داء كما نص عليه الرسول ﷺ، فلا يجوز أن يتخذ دواء، كما أنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث، لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيناً، فإذا كانت كيفيته خبيثة أكسب الطبيعة منه خبثاً في ذاته ولهذا حرم الله تعالى على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته . . .)[1].

يعلق الدكتور محمد على البار على كلام ابن القيم تعليقاً جيداً فيقول: (كل أكل أو شرب يدخل الجوف يجري في العروق مع الدم يتمثله الجسم أما بالهدم فيتحول إلى طاقة نعيش بها ونتحرك أو إلى بناء فيتحول إلى خلايا وأنسجة، فيكون أيضاً ماناأكله ونشربه يتحول إلى محرك لعضلة يدك أو عضلة قلبك أو قادح لزناد فكرك أو يتحول إلى نفس تلك العضلة في اليد أو اللسان أو القلب، فإذا دخل الخبث جوف ابن آدم وجرى في عروقه مجرى الدم، كان الخبث نشاط يده ولسانه وفكره وقلبه وكان الخبث عضلة من عضلات جسمه، أو خلية من خلايا دمه . . . فالخبيث لا شك يؤثر في ذلك كله وهكذا تصدق عبارة ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته)[2].

---

(١) ابن القيم الطب النبوي، ص١٢٤، دار الباز للتوزيع والنشر.

(٢) د. محمد على البار. الخمر بين الطب والفقه. ص١٣.

المبحث الثالث: في أنواع العلاج الإسلامي وهو نوعان :

النوع الأول: العلاج بالغذاء :

لا يختلف اثنان على أن النصوص في القرآن والسنة جاءت تؤكد فائدة العسل وتدل على الخواص العلاجية الثابتة للعسل .

فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾(٢) .

كما ورد في السنة ماورد عن جابر بن عبدالله يقول : «**إن كان فيه شيء من أدويتكم من خير ففي - محجم أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي**»(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**الشفاء في ثلاثة شربة عسل ومشرط محجم وكية نار وانهي أمتي عن الكي**»(٤) .

---

(١) سورة النحل : ٦٨، ٦٩ .

(٢) سورة محمد : آية ١٥ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب باب الدواء بالعسل ج٨، ص١٥٩ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري ج٧، ص٣٩٦ .

وعـن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنـه أن رجـلاً أتـى النبـي ﷺ فقال : أخـي يشتكي بطنـه فقال : **«اسقه عسـل ، ثم أتـاه فقال فقلـت فقال : اسقيه عسل ، ثم أتاه فقال : فقلت فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسل فسقاه فبرأ»**[1] .

وفي رواية لمسلـم : **«أن رجلاً أتـى النبي ﷺ فقـال : إن أخي عـرب بطنه فقال : اسقه عسل»**[2] .

وجاء في كتاب العسل فيه شفـاء للناس : أن في قوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك معناه أخطأ بطن أخيك حيث لم يصلح لقبول الشفاء بسرعـة لكثـرة المادة الفـاسـدة ، ولـذا أمـره ﷺ بمعـاودة شرب العسـل لاستفراغها فلما كرر ذلك بريء) .

وقـال نقلاً عـن الامـام الفخـر الرازي في تفسيره الكبير (لعلـه عليـه السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسـل سيظهر نفعه بعد ذلك وكان هذا جارياً مجرى الكذب فلهذا أطلق عليه هذا اللفظ)[3] .

وقال الطبيب عـلاء الدين الكحال : إن اسهال ذلك الـرجل الذي وصف له رسول الله ﷺ العسـل كان من تخمة أصابته فقـد جاء في مسلم في بعـض طـرق الحديـث «إن أخـي عرب بطنـه» ومعنـاه فسـد هضمـه واعتلت معدته ، ثم قال الكحـال : أعلم أن الذي أمره النبي ﷺ في هذا الحديث بشرب العسـل كان منطلق البطـن من تخمـة أصابته مـن إمتلاء فأمـره النبي ﷺ بشرب العسل لدفـع الفضول المجتمعة في نواحـي المعدة

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج١٤ ، ص٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق، ج١٤ ، ص٢٠٣ .

(٣) د . محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس . ص٢٩ . المكتب الإسلامي .

والامعاء، وهـذا العلاج مـن أحسن ماعـولج بـه هذا المرض، لاسيما أن مزج العسـل بالماء الحار لأن الأطباء مجمعـون في مثل هذا على أن عـلاجه بـأن يترك الطبيعة وفعلهـا وان احتـاجـت إلى معين على الاسهال اعينـت مادامت القوة باقية)[1].

كما يقول الدكتور محمد ناظم النسيمي:

(إن الاسهال الحاد الـذي وصف له الـرسول ﷺ العسـل كما يحتمل أن يكون نـاتجاً عن تخمـة، كما يحتمل أن يكون نـاجماً عن عفـونة معـوية بـدليلين، الأول: أن كلا مـن التخمـة والعفونـة سبـب لفساد الهضـم، والثاني أن الطب الحديـث يداوي اسهال العفونة بمسهل أحيـاناً، ويرى الدكتور النسيمي أن للوصفة النبوية مميزات ثلاثة:

الأولى: المعـالجة المثلية بمعـالجة الاسهال بمسهـل، وذلـك لدفـع الفضـلات ومحتوى الامعـاء الفـاسدة أو طـرد المحتـوى المتعفـن بتكاثـر الجراثيم في عفونة الامعاء.

الثـانية: اختيـار العسـل وهو ملين على المسهـلات الشـديدة التـي تخرش الامعاء وأكثر الـدوائيين اليوم إذا رغبوا في اعطاء مسهـل في حوادث الاسهـال غير الطفيليـة المنشـأ عنـد الشبـاب والكهـول فـإنهم يفضلـون العسل.

الثالثة: اختيار العسل بين الملينات لأن في العسـل مواد مطهرة تؤثر على الجراثيم فتثبط نموها وتقتل بعض أنواعها)[2].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٩.

(٢) د. محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص٣٥، المكتب الإسلامي.

هل العسل شفـاء من كل الأمراض؟ وهل معنى قـوله تعالى : ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[1] . يفيد العموم؟ .

اختلف العلماء في ذلك إلى فريقين :

الفريـق الأول : يرى أن الآيـة تفيد العمـوم وأنه شفـاء في كل حـال ولكل إنسان مستدلين بما يأتي :

١- ماروى عن ابـن عباس رضي الله عنهما أنه كان لا يشكـي قرحة ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً حتى الدمل إذا خرج عليه طلي عليه عسلاً .

٢- وبما روي أن عوف بـن مالـك الأشجعي مـرض فقيل لـه : ألا نعالجك؟ فقال : ائتوني بماء ، فقد قال الله تعالى : ﴿**وأنزلنا من السماء ماء مباركاً**﴾[2] ائتوني بعسل فـإن الله تعالى يقول : ﴿**فيه شفـاء للناس**﴾[3] ائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول : ﴿**من شجرة مباركة زيتونة**﴾[4] فجاؤه بذلك كله جميعاً ثم شربه فبريء بإذن الله .

الفريق الثانـي:

أن الآية تفيد الخصوص ، ولا تقضي العموم ، بـل إنه أخبر أنه يشفي كما يشفي غيره مـن الأدوية في بعض وعلى حـال دون حال ، ففـائدة الآية اخبار عن العسل أنه شفاء لما كثر الشفاء به .

ويـؤيد ذلـك الدكتـور محمود نـاظم النسيمـي : (أن الآية تفيـد ان

---

(١) سورة النحل : آية ٦٩ .

(٢) سورة ق : ٩ .

(٣) سورة النحل : ٦٩ .

(٤) سورة النور: ٣٥ .

العسل شفاء لبعض الأمراض . . . إلا أن العسل يمكن لفئة خاصة من أهل اليقين والصدق والصفاء يستشفون به لكل علة ، ويمكن أن يحدث ذلك كرامة أو معونة من الله تعالى لهم ، وذلك خصوصية لبعض المتقين لا يعطي حكماً عاماً ويورد سبع نقاط يؤيدها رأيه .

أولاً : من اللغة العربية :

إن لفظ شفاء في الآية الكريمة نكرة والنكرة في سياق الثبوت لا تعلم وليس الغرض أن الشفاء لكل مريض وإنما تنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه ، أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل[1] .

ولاشك أن تنكير شفاء يدل على عدم تعين الفوائد العلاجية للعسل ، وهذا يحرك همة المؤمنين والمختصين بالأبحاث العلاجية أن يجروا التجارب ليكتشفوا المزيد من الفوائد الدالة على أهمية العسل العلاجية وعظيم منفعته ، وكلما سمع مؤمن فائدة جديدة يقول صدق الله ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[2] .

الثانية :

أقوال الرسول ﷺ المشيرة إلى أن لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله ، فإذا وافق الدواء الداء حصل الشفاء بإذن الله تعالى فتلك الأحاديث تدل على أن المراد من كلمة شفاء في آية العسل ، شفاء بعض الأمراض لا من كلها ، وإلا لكان العسل معلوماً لكل الناس ، أنه

---

(١) د. محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس ، ص٣٣ ، المكتب الإسلامي .

(٢) سورة النحل : الآية ٦٩ .

دواء موافق لكل داء ولا جهله من جهله .

الثالثة :

فقوله ﷺ فلقد احتجم عليه السلام من الشقيقة ، فلو أن العسل دواء لكل داء يفيد في نوع صداعه أيضاً لطلبه ولم يطلب الحجامة .

الرابعة :

لقد وصف الرسول ﷺ لأمته وصفات متعددة كالحبة السوداء والسنة والقسط والفصادة ، فلو كان العسل دواء لكل داء لوصفه عليه السلام دائماً ، ودل على طريقة استعماله في تلك المناسبات تبياناً للقرآن الكريم .

الخامسة :

تطبيقات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم فالتابعي السدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[1] قال : فيه شفاء الأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا القول يدل على أن الآية الكريمة لا تفيد العموم .

---

(١) سورة النحل : آية ٦٩ .

السادسة:

الواقع الطبي العملي الذي تعيش فيه فالتجارب والمعلومات الطبية حتى زمننا هذا لا تشير إلى أن العسل أو غيره من الأدوية شفاء لكل داء.

السابعة:

التصور العقلي، فهناك أمراض متضادة مثل قصور الدرق، فرط الدرق ونقص سكر الدم والداء السكري، وانخفاض ضغط الدم، وارتفاعه، فلا يعقل أن يكون العسل باطلاقه وعمومه سبب مادياً للشفاء في حالتين متضادتين، وبالتالي لا يتصور أن يكون دواء لكل داء[1].

مناقشة الدكتور ظافر لبعض النقاط السبع التي أوردها الدكتور النسيمي وفيما يلي المناقشة.

أولاً: يرد على النقطة الأولى: يقول إن آية النحل: ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[2] صريحة في عمومها ولا مبرر لتأويلات بعض المفسرين مثل السدي وغيره، ويقول: أنقل لكم قول محمد بن عبدالوهاب قوله: أقول لكم قال رسول الله ﷺ وتقولون قال السدي مع أن علماء هذه الأمة أجمعوا على أنه إذا صح الحديث فهو مذهبهم وكل الناس يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ عندما يكون وحياً وهذا القول للسدي يجعل الطب في المقدمة لا الشرع، ويفهم منه أن ما أقرته التجربة يصبح فيه الشفاء.

---

(١) د. محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص٣٧.

(٢) سورة النحل آية ٦٩.

ثانيـاً : يرد على النقطة الثـالثة التي تتعلـق بتعدد العلاجـات التي وصفها الرسـول ﷺ وعدم اقتصاره على العسل فيقول إن هـذا رحمة بأمته ﷺ، فتعـدد لها الـدواء فقـد لا يتيسر العسل في بعـض الأحيـان لبعـض الناس فأفسح لهم المجال بتعدد الأدويـة ولكن هذا لا يعني أن العسل لا يفيد الشقيقة أو غيرها.

ثـالثاً: يـرد على النقطة السـابعة بعـدم تصوره دواء يصلـح لحالين متضادين يقول: (والحقيقة أن العسـل منظم للجسم البشري ويعيده إلى توازنه الطبيعي وانسجامه.

رابعاً: كما يرد على جعله العسل علاجـاً روحياً لأهل الخصوص من أهل اليقين فقـط، يقول هـذا الكلام يخرج الآيـة الكريمـة عن مفهـومها الواضح، فقوله تعالى: ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[1] وكلمة ناس يستوي فيها المسلم والكـافر فكيـف بالمؤمـن، وتذهـب بعض قـواميس اللغـة إلى أن النـاس ليس فقـط البشر بل كـل مـاينوس أي يتحـرك فيستوي في ذلـك الحيوان والجان والنبات[2].

---

(١) سورة النحل: آية ٦٩.

(٢) د. محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص٣٨، المكتب الإسلامي.

الترجيـــــح :

بعد الاطـلاع على رأي من قال إن آية الشفـاء بالعسل تفيـد العموم ومن قـال بأنها تفيـد الخصوص فإني أرى والله تعـالى أعلم أن العســل فيه شفـاء لجميع المخلـوقات كما قـال الدكتـور العطار ولكـن هذا الشفـاء لا يكون إلا بـإذن الله معنى هذا لـو أن اثنين استعملا العسل كعـلاج لنفس العلة ، فيبرأ أحدهما بـإذن الله ، ولا يبرأ الآخر. أذن فالشفاء مـوكول لإرادة الله ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾[1] .

---

(١) سورة يس : الآية ٨٢.

ثانياً : اللبن :

لقد كان رسول الله ﷺ يشرب اللبن ، والله تعالى يقول في كتابه : **﴿وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾**[1] .

ثالثاً : اللحم :

لقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم وقد تبين فضل اللحم من قوله تعالى : **﴿وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾**[2] . يعني طعام أهل الجنة .

وعن بريدة يرفعه : «**خير الآدام في الدنيا والآخرة اللحم**»[3] . وعنه ﷺ أنه قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

رابعاً الخبز :

روى أبوداود في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**وددت أن عندي خبزة بيضاء من برة سمراء مبلغة بسمن ولبن فقام رجل من القوم فأخذه وجاء به ، فقال : في أي شيء كان هذا؟**»

فقال : عكة ضب فقال : أرفعه[1] .

---

(١) سورة النحل آية ٦٦ .

(٢) ابن القيم الطب النبوي ، ص ٢٩٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

وأحمد أنواع الخبز وأجودها اختماراً وعجناً خبـز القشور أجود أصنافه وبعده خبـز الفرن، ثـم خبز الملـة، وأجوده مـا اتخذ من الحنطـة، وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد، لأنه أبطأ هضماً لقلة نخالته[٢].

خامساً : الخـل :

روي مسلم في صحيحه عن جـابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: سـأل أهله الادام، فقالـوا ماعندنـا إلا خل فدعـا به وجعل يـأكل ويقول: نعم الادام الخل[٣].

وفي سنـن ابن مـاجـة عن أم سعيـد رضي الله عنهـا عن النبـي ﷺ قال: «**نعم الادام الخل، اللهـم بارك لنـا في الخل فإنـه كان ادام الأنبيـاء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل**»[٤].

سادساً : الرطب :

قال تعالى مخاطباً مريم عليها السلام: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا فكلي واشربي وقري عيناً**﴾[٥].

وفي الصحيحين عن عبدالله بـن جعفر قال: «**رأيت رسول الله**ﷺ :

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي، باب فضيلة الخل والتأدم به ج١٤، ص٦.

(٤) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الائتدام بالخل، ج٢، ص١١٠٢، ح٣٣١٨.

(٥) سورة مريم: آية ٢٥.

يأكل القثاء بالرطب»[1].

وفي سنن أبي داود عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ **«يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات، فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء»**[2].

وفي فطر النبي ﷺ من الصوم عليه أو على التمر أو الماء تدبير لطيف جداً فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رطباً فيشتد قبولها له فتنتفع به هي والقوى، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته فإن لم يكن فحسوات الماء تطفي لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعده للطعام وتأخذه بشهوة[3].

وجاء في كتاب (من أطايب الطعام):

(... هناك حكم طبية معجزة في هذه الآيات قال تعالى: **﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا فكلي واشربي وقري عيناً﴾**[4].

فهذه الآيات تتعلق باختيار ثمار النخيل دون سواه من ناحية، ثم توقيته مع مخاض الولادة من ناحية أخرى.

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الثقاء والرطب يجمعان، ج٢، ص١٠٤ ح٣٣٢٥.

(٢) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب مايفطر عليه، ج٤، ص٣٠٦، ح٢٣٥٦.

(٣) ابن القيم، الطب النبوي، ص٤٤١.

(٤) سورة مريم: آيات ٢٣ ـ ٢٦.

فقد تبين في الأبحاث المجراة على الرطب أن ثمرة النخيل الناضجة أنها تحتوي على مادة قابضة للرحم، تقوي عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى.

كما أن الرطب يحتوي على نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص مثل القلوكوز، ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساسي وهي الغذاء المفضل للعضلات، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة التي تتطلب سكاكر بسيطة بكميات جيدة ونوعية خاصة سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كتلك التي في الرطب، لذا علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية، ولقد نصت الآية الكريمة على إعطاء السوائل أيضاً مع السكاكر بقوله تعالى: ﴿**فكلي وأشربي**﴾[١].

كما أن من آثار الرطب أنه يخفض ضغط الدم عند الحوامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته، وهذه مفيدة، لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة).

أما القثاء فهي رطبة، منظفة للدم، مذيبة للحامض البولي وأملاحه مدرة للبول ومنومة)[٢]،[٣].

---

(١) سورة مريم: آية ٢٦.

(٢) تأليف الاستاذتين: شاهة الخطاب، وخيرية الشطي، من أطايب الطعام، ص١٠.

(٣) الاستاذ: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، ص٥١٩، دار النفائس، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٥هـ.

سابعاً : الرمان :

قال تعالى : ﴿**فيها فاكهة ونخل ورمان**﴾[1] .

ويذكر ابن عباس ، موقوفاً ومرفوعاً : «**ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة**» .

وعن علي قال : (كلو الرمان بشحمه ، فإنه دباغ المعدة)

حلو الرمان : حار رطب جيد للمعدة ، مقولها بما فيه من قبض لطيف ، نافع للصدر والرئة ، جيد للسعال ، ماؤه ملين للبطن ، سريع التحلل لرقته ولطافته ، يولد حرارة يسيرة في المعدة[2] .

أما حامض الرمان : فبارد يابس ، قابض لطيف ، ينفع المعدة الملتهبة ، ويدر البول أكثر من غيره ، يسكن الصفراء ، يقطع الاسهال ، ويمنع القيء يلطف الفضول ، ويطفيء حرارة الكبد ، ويقوي الأعضاء ، نافع من الخفقات الصفراوية ، يخفف الآلام العارضة للقلب وفم المعدة ، ويقوي المعدة ، ويدفع الفضول عنها ، ويطفيء المرة الصفراء والدم[3] .

---

(١) سورة الرحمن : آية ٦٨ .

(٢) ابن القيم . الطب النبوي . ص٢٤٣ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص٢٤٣ .

ثامناً : الزيت :

قال تعالى : ﴿**يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار**﴾[1] .

وروى ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : «**كلوا من الزيت وادهنوا به فإنه مبارك**»[2] .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «**ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**»[3] .

ومن فوائد الزيت :

ينفع من السموم ، ويطلق البطن ، ويخرج الدود ، جميع أصنافه ملينة للبشرة ، وتبطيء الشيب .

ماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ، ويشد اللثة ، وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى ، ويمنع العرق)[4] .

تاسعاً : الزبـــد :

روى ابوداود في سننه عن ابنى بسر السلميين رضي الله عنهما قالا: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وتمراً وكان يحب الزبد)[5] .

---

(١) سورة النور/ ٣٥ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج٢ ، ص١١٠٣ ، ح٣٣٢٠ .

(٣) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص٢٤٤ . الحديث ، ابن ماجة . كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج٢ ، ص١١٠٣ ، ح٣٣١٩ .

(٤) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص٢٤٤ ، الحديث ، ابن ماجة ، سنن ابن ماجة كتاب الأطعمة ، باب الزيت ، ج٢ ، ص١١٠٣ ، ح٣٣١٩ .

(٥) المرجع السابق ، باب التمر والزبد ، ج٢ ، ص١١٠٦ ، ح٣٣٣٤ .

والزبد فيه منافع كثيرة :

الانضاج والتحليل ، ويبريء من الأورام التي تكون إلى جانب الاذنين والحالبين وأورام الفم ، ملين للطبيعة والعصب والأورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم ، إذا طلي على منابت أسنان الطفل كان معيناً على نباتها وطلوعها وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس ، يذهب القوبة والخشونة التي في اليدين .

وفي جمعه ﷺ بين الزبد والتمر من الحكمة اصلاح كل منهما بالآخر[1] .

عاشراً : السمك :

روى ابن ماجة في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : «**احلت لنا ميتتان ودمان : فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال**»[2] .

والسمك البحري فاضل محمود لطيف ، والطري منه بارد رطب ، عسر الانهضام يولد بلغماً ، إلا البحري وماجرى مجراه ، فإنه يولد خلطاً محموداً وهو مخصب لليدين ويزيد المني ، ويصلح الاخراج الحارة .

أما المالح فأجوده ماكان قريب العهد بالتمليح ، وهو حار يابس ، وكلما تقدم عهده ازداد حره ويبسه)[3] .

---

(١) المرجع السابق ، باب التمر والزبد ، ج٢ ، ص١١٠٦ ، ح٣٣٣٤ .

(٢) ابن ماجة سنن ابن ماجة ، كتاب الاطعمة باب الكبد والطحال ، ج٢ ، ص١١٠٢ ، ح٣٣١٤ .

(٣) ابن القيم الطب النبوي ، ص٢٥١ .

فبعد استعراض المواد الغذائية المهمة لصحـة الإنسان نستطيع أن نوجز الأسس الغذائية العامة التي ينادي بها الطب الإسلامي وهي كما يلي :

أولاً :

يجب أن يشتمل الغـذاء على جميع العنـاصر الضرورية كـالبروتينات والدهنيات والنشويات والفيتامينات والمعادن .

ثانياً :

التـأكيد على بعـض الأنواع الغـذائية خـاصة مثـل اللبن واللحـوم والعسل والتمـر والفاكهة فـاللبن مـن أكمل المواد الغذائيـة لاحتوائه على نسبة معقـولة من البروتينـات والدهنيـات والسكريات والمعـادن وبعض الفيتامينات ولهذا جعله الله الغذاء الوحيد للطفل عند ولادته .

ثالثاً :

اللحوم على اختـلافها غنية بالبروتينـات الممتازة بالإضافـة إلى نسبة كبيرة مـن الدهـون ولذا يقـول ﷺ «**اللحـم هو سيـد طعـام أهـل الدنيـا والآخرة**» .

رابعاً :

العسل فهو غذاء للأصحاء ودواء للمرضى .

خامساً :

التمر أو البلـح فاحتوائه على نسبـة عالية من السكـريات يرفـع من القيمـة الغذائيـة لهما، فضلاً عـن وجـود بعض المواد المعـدنية والأليـاف القابضـة للرحـم التي تمنع مـن النزيـف ولقد أقر الله تعـالى مريـم عليها السـلام حين المخاض بهز النخلـة فيتساقـط عليها التمـر يسهل الـولادة وكذلك فيه مواد تقاوم الشيخوخة .

سادساً :

أما الفاكهة والخضروات الطازجة فقد تعرض لها الأطباء الذين تربوا في أحضان الطب النبوي وقـد روي أن الرسول ﷺ كان يأكل مـن فاكهة بلده عند مجيئهـا ولا يحتمي عنها، فإن الله جعـل في كل بلد من الفـاكهة ماينفع به أهل البلد[1] .

وفي هذا يـؤكد ابن القيم على الاهتمام بـالفاكهة حيث يقـول : (من أسباب صحتهم وعافيتهم فأكلهم الفاكهة يغني عن كثير من الأدوية ولا نكاد نجد إنسـاناً قد أهمل الفاكهـة إلا وهو اسقم الناس جسماً وأبعـدهم من الصحة) .

---

(١) د. نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي، ص٤٤، مؤسسة الرسالة .

سابعاً :

[أ] فقد رسم لنا رسول الله ﷺ الاساليب الصحية لتناول الغذاء من حيث طريقة الأكل والجلوس له، وعدم النوم بعد الأكل مباشرة وعدم الشرب أثناء الأكل أو عقبه مباشرة، لأن كثرة الماء تؤثر على عملية الهضم، فتعمل على تخفيف العصارة الهاضمة فيقل تركيزها ويضعف مفعولها وتسبب في عسر الهضم ومتاعبه.

[ب] كما أكد على خصوصية أكل المريض بمعنى أن بعض مايصلح للغذاء بالنسبة للأصحاء، فقد يضر المرضى، ولهذا حرص الطب النبوي بالنسبة للمريض على أمرين :

١ - عدم اجبار المريض على تناول الطعام، والاستفادة من الحمية عند الضرورة.

٢- تقديم الطعام السهل الهضم الذي لا يثقل على معدة المريض.

٣- عدم الاكثار من الطعام وتجنب الشراهة والتخمة[١].

ثامناً :

اعطى نظرية علمية في ان اللحم المشوي أقل دسامة من المقلي، فقد كان ﷺ يقبل على المشوي من اللحم ويطلبه فعن عبدالله ابن

---

(١) د. نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي، ص٤٤، مؤسسة الرسالة.

الحرث قال: (أكل نا مع الرسول ﷺ شواء في المسجد).

وقال: ضفت رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوى، ثم أخذ الشفرة فجعل يجزلي منه.

ولقد ثبت أن الأطباء يوصفون بأكل المشوي على المقلي تجنباً للمواد الدهنية التي اصبحت زيادتها في الطعام سبباً من أسباب تصلب الشرايين وعسر الهضم والبدانة وغير ذلك من المضاعفات والمتاعب المختلفة.

تاسعاً:

أعطى قاعدة أساسية في ضرورة الجمع بين الطازج والمطبوخ في وجبات الطعام اليومية[1].

(١) د. نجيب الكيلاني، في رحاب الطب النبوي، ص٤٤، مؤسسة الرسالة.

ثانياً : العلاج بالدواء البسيط (الأعشاب الطبيعية) :

لقد كـان العلاج بالأعشاب لـه دوره في الطب الإسلامي فمـن أهم الأدوية البسيطة مايلي :

١- الإثمـــد :

هو حجـر الكحل الأسود، يـؤتى بـه من أصفهان وأجـوده السريع التفتيت(١) وعن أبي رافع ان النبي ﷺ كان يكتحل بالاثمد).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه : (اكتحلـوا بالاثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر)(٢).

فالاكتحال بالاثمد زينة ودواء وكانت العرب تكتحل به.

كما أن من فوائد الاثمـد أنه ينفع العين، ويقويها ويشـد أعصابها، ويحفظ صمتهـا، ويذهب اللحـم الزائد مـن القروح ويدملهـا، وينقي أوسـاخها ويجلـوها ويـذهب الصـداع إذا اكتحل بـه مع العسـل المائي الرقيق.

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢١٨.

(٢) صحيح البخـاري مع شرح فتح الباري، ج٩، ص٤٩٠ . الأثمـد هو حجر الكحـل الأسود يؤتى بـه من اصفهان وهو مـن أفضله ويؤتى مـن جهة المغرب وأجوده السريـع التفتيت الذي لفتاته بصيص وداخله أملس ليس فيه شيء مـن الأوساخ، يراجع سعاد عثمان علي، الموسوعة التجميلية للمرأة، ص٤٦٠.

٢- الحنـــــاء :

عن أبي رافع عن جدته سلمى خـادم رسول الله ﷺ قالت : (ماكان أحـد يشتكي إلى رسـول الله ﷺ وجعاً في رأسـه إلا قـال له احتجـم ، ولا وجعاً في رجليه إلا قال «اخضبهما»)[١] .

عن سلمـى أم رافع خادمة النبـي ﷺ قالت : كان لا يصيـب النبي ﷺ قرحة أو شوكة إلا وضع عليها الحناء)[٢] .

إن ابـن القيم يـذكر أن العـلاج البسيط نـوعان فيتـوسع في العـلاج البسيط ولم يـذكر لنـا شيئاً عـن العلاج المركـب ، وربما يقصد بـه ماعليـه الأدويـة المصنعـة من عـدة مـواد كما هـو الحال في الأدوية المصنعـة عنـد الصيادلة .

٣- الحبة السوداء[٣] :

ثبت في الصحيحين من حـديث أبي سلمة عن أبي هـريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : (عليكم بهذه الحبـة السوداء فإن فيهـا شفاء من كل داء إلاّ السام أي الموت)[٤] .

---

(١) أبوداود ، سنن أبي داود ، ج٤ ، كتاب الطب ، باب في الحجامة ، ح٣٨٥٨ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب الطب ، باب الحناء ، ح٣٥٠٢ ، ج٢ ، ص١١٥٨ .

(٣) الحبة السوداء ، هي الشوينز وفي لغة الفرس هو الكمون الأسود وتسمى الكمون الهندي ، ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢٣٠ .

(٤) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب الطب ، باب الحبة السوداء ، ج٢ ، ص١١٤١ ، ح٣٤٤٨

وإذا دقت وعجنت بالعسل، وشربت درت البول، والحيض، واللبن، إذا أديم شربها أياماً.

وإذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان.

٤- التفاء: (حُرف) أو حب الرشاد:

وهو يتداوى به فقد ورد عن النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: (ماذا في الأمرين من الشفاء؟ التفاء والصبر)[١]. ونباته يقال له الحُرف وتسمية العامة (حب الرشاد)[٢].

وهو يسخن ويلين البطن، ويخرج الدود، ويحرك شهوة الجماع، وإذا تضمد به مع الملح انضج الدمامل، وينفع الربو، وعسر النفس، وغلظ الطحال وينقي الرئة، ويدر الطمث وإذا سحق وشرب نفع من البرص[٣].

٥- الحلبة:

روي عن النبي ﷺ أنه عاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بمكة فقال: ادعوا له طبيباً فدعا الحارث بن كلدة، فنظر إليه فقال: ليس عليه بأس فأتخذوا له (فريفة) وهو الحلبة مع تمر العجوة رجبة يطبخان

---

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج١٤، ص٢٠٢، دار الفكر.

(٢) المرجع السابق، ج١٤، ص٢٠٢.

(٣) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٣٢.

فيحساهما ففعل ذلك فبرأ، فإذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن، تسكن السعال والخشونة، والربو، وعسر النفس، تزيد في الباءة وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير وادرت الحيض، وإذا طبخت بالتمر أو العسل أو التين وأكلت على الريق حللت البلغم العارض في الصدر وهي نافعة من الحصر، مطلق للبطن.

ويذكر عبدالقاسم بن عبدالرحمن، أنه قال: قال رسول الله ﷺ (استشفوا بالحلبة، وقال بعض الأطباء: (لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهبا)[١]

٦- الزنجبيل :

قال تعالى: ﴿**ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا**﴾[٢].

وذكر أبونعيم في الطب النبوي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ جرة زنجبيل، فأطعم كل إنسان قطعة واطعمني قطعة.

والزنجبيل مسخن، معين على هضم الطعام، ملين للبطن تليناً معتدلاً نافع من سدد الكبد العارضة عند البرد والرطوبة، وينفع من ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة، (أكلاً واكتحالاً) معين للجماع، محلل للرياح الغليظة[٣].

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٣٣.

(٢) سورة الإنسان، آية: ١٧.

(٣) ابن القيم الطب النبوي، ص ٢٤٦.

٧- السنا :

ورد في سنن ابن ماجة عن ابراهيم بن أبي عبلة، قال: سمعت عبدالله بن أم حرام وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ في القبلتين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(عليكم بالسنا والسنون، فإن فيهما شفاء من كل داء، إلا السام، قيل يارسول الله وما السام؟ قال: الموت)**[١].

٨- الشعير :

روي عن ابن ماجة من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحداً من أهله الوعك، أمر بالحساء من الشعير فصنع ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول: أية ليرتوه[*] فؤاد السقيم، كما تسروا[*] احداكن الوسخ بالماء عن وجهها)[٢].

٩- الكمأة :

ثبت عن النبي ﷺ انه قال: الكمأة من المن وماؤها شفاء العين)[٣].

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٥٤، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني حديث حسن ج٤، ص٤٧.

(*) السنا يستعمل الآن كملين في حالات الامساك، ابن القيم، الطب النبوي، ص٥٨.

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٥٤.

(*) يرتوه يشده ويقويه، يسروا، يكشف ويزيل.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب المن شفاء للعين، ج٧، ص١٧٤.

ولقد ورد في تفسير قوله ﷺ في الكمأة وماؤها شفاء العين ثلاثة أقوال :

القول الأول :

إن ماءها يخلط في الأدوية التي تعالج بها العين، لأنه يستعمل وحده.

القول الثاني :

يستعمل بحتاً بعد شيها واستقطار مائها، لأن النار تلطفه وتنضجه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية ويبقى النافع.

القول الثالث:

إن المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل إلى الأرض.

وقيل إن استعمال مائها لتبريد ماء العين فماؤها مجرداً شفاء. وقال الغافقي: (ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن بالأثمد واكتحل به، يقوي اجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة[1].

١٠- العسل :

[أ] لقد أجريت دراسات معملية على العسل فأثبتت التجارب على احتوائه على مواد قاتلة للميكروبات فوضعت في أنواع مختلفة من

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٢٧٩.

البكتريا وغيرها مثل التيفود والتيفوس، ومسببات الدوسنتاريا وتبين أن تلك الميكروبات قد قضى عليها على فترات متفاوتة.

[ب] العسل علاج للعين:

ففي عصرنا الحاضر صدرت مؤلفات عديدة عن العسل وتناولته من شتى الوجوه فأجريت دراسات على استعمال عسل النحل في علاج حروق العين وكانت تلك الحروق تسبب فقدان البصر بنسبة كبيرة.

[ج] العسل علاج للنزلات المعوية:

إن الطب الحديث ليس له علاج أمام النزلات المعوية (الاسهال الشديد) إلا أن يعطى للمريض المحاليل التي تقاوم الجفاف الناجم عن الاسهال، لأن خطورة المرض تكمن في فقدان السوائل من الجسم، وبعض الأملاح كالصوديوم والبوتاسيوم، وهذا قد يؤدي إلى فشل الدورة الدموية وتعثر وظائف الكلى أو توقفها، وتخثر الدم ومن ثم قد يؤدي ذلك إلى الوفاة.

فالنزلات المعوية عند الأطفال، الأطباء اليوم يرون العلاج الحاسم بل الوحيد هو المحاليل والسوائل التي تعوض الجسم مافقده وتحميه من الجفاف.

والعسل الممذوج بالماء أو العسل الذي يتبعه شرب الماء، يعتبر خطوة هامة في مجال حال المريض بل إنقاذه، لأن العسل يحتوي على الماء، ونوع سهل الهضم من السكر الممتاز بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى الضرورية[1].

---

(١) عبداللطيف عاشور، مستشفى عسل النحل، التداوي بعسل النحل، ص٩١-١٠١، مكتبة القرآن.

المبحث الرابع : في أساليب العلاج الإسلامي :

المطلب الأول: الحمية :

قال طبيب العـرب الحارث بن كلدة: (الحمية رأس الـدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد).

وقال ﷺ: (إن الله إذا أحب عبداً حماه من الـدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام والشراب)[1].

وروي عن أم المنذربنـت قيس الأنصارية، قالـت دخل على رسول الله ﷺ ومعه على، وعلى ناقـة من مرض، ولنا دوال معلقـة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منهـا، وقام على يأكل منها فطفـق رسول الله ﷺ يقول لعلي إنك نـاقه حتى كـف، وصنعت شعيراً وسلقـا فجئت به فقـال النبي ﷺ لعلي من هذا أصب فـإنه أنفع لك، وفي لفظ ومن هذا فأصـب فإنه أوفق لك)[٣].

يقول ابن القيم: إن منع النبي ﷺ عليـاً من الأكل من الدوالي وهو ناقـة أحسن تدبير، فإن الـدوالي افناء من الـرطب تعلق في البيت لـلأكل بمنزله عنا قيـد العنب، تضر الناقه من المرض لسرعة استحـالتها وضعف

---

(١) الترمـذي، سنـن الترمــذي، كتـاب الطـب، بـاب مــاجـاء في الحميـة، ج٤، ص٣٣٤، ح٢٠٣٦.

(٢) المرجع السابق. ج٤، ص٣٣٤.

الطبيعة مـن دفعها، فـإنها بعد لم تتمكن قـوتها وهي مشغولـة بدفـع آثار العلة و إزالتها من البـدن، وفي الرطب خاصة نوع ثقـل على المعدة فشغل المعـدة بمعـالجتـه واصـلاحـه عما هـي بصـدده مـن إزالـة بقـايـا المرض وآثاره[1].

المطلب الثاني: في علاج الحمى:

[أ] عن نافع عن ابـن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **(إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)**[2].

وقد علـق الدكتـور عادل الأزهـري على ذلك بقـوله: (كـل حالات الحميات عند اشتداد الحرارة تعالج بالماء بطريقتين:

١ - من الخارج على هيئـة كمادات باردة أو مثلجـة لغرض تخفيـض درجة الحرارة.

٢ - تعاطـي الماء بالفـم أثناء الحميـات وهذا يسـاعد جميـع أعضاء الجسم خصوصاً الكليتين على النهوض بوظائفها الحيوية للجسم.

ويتضح من ذلك أن الطب الحديث منسجماً مع هدي النبي ﷺ في عـلاج الحمـى، لأن الماء البـارد لايزال يستخـدم حتـى اليـوم في عـلاج الحمى، قال أبـوبكر الرازي: (إذا كانـت القوة قوية والحمـى حادة جداً والنضج بين ولا ورم في الجوف ولا فتق، ينفع الماء البـارد شرباً، وإذا كان العليل خصب البـدن والزمان حار وكان معتـاداً لاستعمال الماء البارد من

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٨٢-٨٣.

(٢) البخاري صحيح البخاري كتاب الطب باب الخمر من فيح جهنم ج٧. ص١٦٧.

(٣) د. الفاضل العبيـد عمر، أمراض الجراثيم بين الـوقاية والعلاج في الطـب الإسلامي ص٩٤، مكتبة الطالب الجامعي.

الخارج فليؤذن له)[٣].

يقول ابن القيم ان في الحديث سر طبي لطيف فإن المريض إذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان أنفع وأقل ضرراً مما لا تشتهيه و إن كان نافعاً في نفسه، فإن صدقه شهوته ومحبته الطبيعية له تدفع ضرره وبغض الطبيعة وكراهيتها للنافع قد تجلب لها منه ضرراً، وبالجملة فاللذيذ المشتهى تقبل الطبيعة عليه بعناية فتهضمه على أحمد الوجوه لاسيما عند انبعاث (النفس) إليه بصدق الشهوة وصحة القوة[١].

وأمره ﷺ علياً أن يصيب من الشعير والسلق، فإنه أنفع الأغذية للناقة فإن في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة ماهو أصلح للناقه ولاسيما إذا طبخ بأصول السلق، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ولا يتولد من الاخلاط مايخاف منه.

وروي عن النبي ﷺ: انه عاد رجلاً فقال له ماتشتهي؟ فقال اشتهي خبزاً، وفي لفظ اشتهي كعكاً فقال النبي ﷺ من كان عنده خبزاً فليبعث إلى أخيه، ثم قال: «**إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه**»[٢].

يقول ابن القيم:

(... مما ينبغي أن يعلم ان كثيراً مما يحمي عنه العليل الناقه الصحيح إذا اشتدت الشهوة إليه ومالت إليه الطبيعة فتناول منه الشيء اليسير الذي لاتعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص٨٤.

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص٨٣، الحديث ابن ماجة، سنن ابن ماجة كتاب الطب باب المريض يشتهي الشيء، ج٢، ص١١٣٨، ح٣٤٤٠.

(٣) ابن القيم الطب النبوي، ص٨٣، الحديث رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجة كتاب الطب، باب المريض يشتهي الشيء، ج٢، ص١١٣٨، ح٣٤٤٠.

فـإن الطبيعة والمعـدة يتلقيـاه بالقبـول والمحبة فيصلحـان مـايخشى مـن ضرره، وقد يكون أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه)[3].

المطلب الثالث: السعوط واللدود وعلاج الأمراض بأضدادها:

[أ] السعوط:

فقـد أورد ابن القيـم أثراً جـاء فيه.. خيرمـا تداويتـم به السعـوط واللدود وورد أن النبي ﷺ (استعط)[1].

والسعوط مايصيب في الأنـف وقد يكون بأدوية مفردة ومـركبة تدق وتنخل وتعجن ويجفف، ثم تحل عنـد الحاجة ويسعط بها في الأنف وهو مستلق على طهره وبين كتفيه مايـرفعهما لينخفض رأسه فيتمكن السعوط من الوصول إلى دماغه ويستخرج مافيه من الداء بالعطاس[2].

[ب] اللدود:

روي أن رسول الله ﷺ لُدّ فقال: من لـدنيّ؟ فكلهم أمسكوا فقال:

---

(1) الترمذي سنن الترمـذي، كتاب الطب، باب ماجاء في السعـوط وغيره رقم الحديث ٢٠٤٧، ج٤، ص٣٨٨

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص٨٤.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ماجاء في السعوط وغيره ج٤ ص٢٨٨.

لايبقى أحـد في البيت إلا العبـاس)[٣] . وفي رواية فلما اشتكـى رسول الله ﷺ لـدَّهُ اصحـابهُ فلما فـرغـوا قـال لـدوهـم قال فلـدوهـم كلهـم عبر العباس»[٣] .

وبعد هذا نستطيـع أن نقول ان الطب الإسلامي أعطى أسـس ثابتة في تناول العلاج من حيث المدة والكمية والكيفية .

١- كمية الدواء وهو مايسمى في الوقت الحاضر بالجرعة .

٢- مـدة العلاج فقـد كـان رسول الله ﷺ يـوصي بتعـاطي العـلاج لثلاثة أيام مرة كل يوم وقد يوصي بأستعمال الدواء لسبع ليال .

٣- عدد الجرعات فقد عرفنا ان الرسول ﷺ أمر من تداوى بالعسل أن يكرر تنـاوله منـه ثلاث مـرات ، لأن هذه الكميـة تتساوى مـع مقدار الداء الموجود والمطلوب علاجه .

[ج] علاج الأمراض بأضدادها :

لقد أرشـد الرسول ﷺ إلى إصـلاح الطعام الـذي وقع فيه الـذباب باغماسه فيـه ، يقول ﷺ فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنـه ان الرسول ﷺ قال : **(إذا وقع الـذباب في شراب أحدكم فليغمسـه كله ثم ليطـرحه فإن أحد جناحيه داء وفي الأخرى شفاء)**[١] .

وعـن أبي سعيد الخدري أن رسـول الله ﷺ قـال : **(أحـد جناحـي**

---

(١) صحيح البخـاري مع شرح فتح الباري، بـاب إذا وقع الذبـاب في الاناء، ج١٠، ص٢٥٠ ح٥٧٨٢ .

الذبـاب سم والآخـر شفاء فـإذا وقع في الطعام فـامقلوه فـإنه يقـدم السم ويؤخر الشفاء).

ومعنى امقلوه أي أغمسوه في الطعام أو الشراب الذي وقع فيه.

وجاء في الطب النبـوي: (. . . ذكر غير واحد من الأطبـاء ان لسع الزنبور العقرب إذ دلك موضعه بالذباب نفع نفعاً بيناً وسكنه، وماذاك إلا للمادة التـي فيه. . وإذا ادلـك به الـورم الذي يخرج مـن شعر العين بعـد قطع رؤوس الذباب أبرأه. .).

إذاً فهنـاك مـادة في الـذبـاب لها قـدرة على تسكين لسعـة الـزنبـور والعقرب ولها قدرة على شفـاء خراجات شعر الجفـن، فما هي هذه المادة؟ قد يتعرف عليها البـاحثون الربانيون ليجدوا الاجابـة وفي هذا المعنى يقول ابن القيـم: (. . هذا طب لا يهتدي إليـه كبار الأطباء وائمتهم، بـل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فـالطبيب المسلم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقـر لمن جاء به بـأنه أكمل الخلـق على الاطلاق وأنه مـؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية. .)[1].

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٨٩، دار الباز.

المبحث الخامس: في أساليب العلاج الجراحي في الإسلام:

الأول: علاج الجرح والبثرة أو الخراج :

١- في الصحيح عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد يسأل عما داوى به جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال : جرح وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان على بن أبي طالب، يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة الدم لايزيد إلا كثرة، أخذت قطعة حصير فأحرقتها، حتى إذا صارت رماداً : الصقته بالجرح فاستمسك بالدم)[1] .

برماد الحصير المعمول من البردي، وله فعل قوي في حبس الدم، لأن فيه تجفيفاً قوياً وقلة لذع فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو الخل في أنف الارعف قطع رعافه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب دواء الجرح باحراق الحصير، ح٣٠٣٧ ج٦، ص١٦٣، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي المكتبة السلفية.

قال ابـن سينا في كتـابه القانـون : (. . البردي ينفع النـزف ويمنعه ويـذر على الجراحات الطـرية فيـدملهـا ، والقرطـاس المصري كان قـديماً يعمل منـه ، ومزاجه بـارد يابس ، ورمـاده نافـع من آكلة الفـم ، ويحبس نفس الدم ، ويمنع القروح الخبيثة ان لاتشفى .

٢- علاج البثـرة أو الخراج الذي تحدث تحت الجلـد في أي مواضـع الجسم ، ولقد عالج الرسول ﷺ البثـرة ، ذكر ابن السني عن بعض ازواج رسول الله ﷺ قـالت : (دخـل على رسول ﷺ وقـد خرج في أصبعـي بثرة فقال : عندك (ذريرة) قلت نعم قـال ضعيها عليها وقال : قولي : (اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغـر صغر مابي) والـذريرة كما يقول ابـن القيم دواء هندي مـن قصب الذريـرة وفيها تبريدا للنـارية التي في البشرة يقـول ابن سينا (انه لا أفضل لحرق النـار من الذريرة بدهن الـورد والخل ، فإن النبي ﷺ عمل ذلك وهو لا ينطق عن الهوى .

وللنبي ﷺ العلاج السليم للخـراجات والاستسقاء ، روى عن على انه قـال : دخلت مـع رسول الله ﷺ على رجـل يعوده مـن خراج بظهـره فقالوا يارسول الله ﷺ بهذه مده قال : بطـوعنه ، قال على فما برحت حتى بطت والنبـي ﷺ شاهـد ، والبط هو فتـح الخراج لتخرج منـه المادة التي فيه .

وروى عن أبي هـريرة رضي الله عنـه أن النبي ﷺ أمـر طبيباً أن يبـط بطـن رجل أجـوي البطن ، فقيـل يارسـول الله هل ينفـع الطب؟ قـال : **(الذي انزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء)** .

---

(١) د. الفاضل العبيد عمر، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ، ص٩٦ .

يقول الدكتور الفاضل العبيد عمر أن الطب الحديث الآن يلجأ لهذه الوسائل أيضاً لعلاج الخراجات الناضجة؛ لأن المادة التداخل الخراج مليئة بالجراثيم وإذا خرجت شفي المريض واختفى الخراج كما ان الاستسقاء لازال يعالج بطريقة البزل هذه حيث يساعد ذلك على تخفيف الضغط على الأحشاء ويخفف من معاناة المريض[1].

الثاني في الحجامة والكي :

١ - وفي الصحيحين أن النبي ﷺ احتجم واعطى الحجام أجرة[1]

وعن حميد الطويل عن أنس أن رسول الله ﷺ حجمه أبوطيبة فأمر له بصاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا له منه ضريبته وقال: خير ماتداويتم به الحجامة[2].

وفي صحيح البخاري رضي الله عنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (الشفاء في ثلاث، شربة عسل، وشرطة محجم وكية نار وأنا انهي أمتي عن الكي)[3].

قال أبوعبدالله المازري، الأمراض الامتلائية: إما أن تكون دموية

---

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي. ج١٤ ص١٩٤.

(٢) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، باب الحجامة من الداء، ج١٠ ص ١٥٠. ح٥٦٩٦.

كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث، ج١٠، ص١٣٦، ح٥٦٨٠.

(٣) المرجع السابق.

أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية، فإن كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وإن كانت من الأقسام الثلاثة الباقية فشفاؤها بالاسهال الذي يليق بكل خلط، وكأنه ﷺ قصد بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على الفصد وقد قال بعضهم إن الفصد يدخل في قوله شرطة محجم، فإذا اعيا الدواء فآخر الطب الكي وقوله ﷺ، أنا أنهي أمتي عن الكي، وقال ما أحب أن اكتوي إشارة إلى أن يؤخر العلاج بالكي حتي تدفع الضرورة إليه ولا يعجل بالتداوي به لما فيه من استعجال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي)[1].

وعن أبي سفيان عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه[2].

ولما رُمي سعيد بن معاذ في أكحله حسمه النبي ﷺ، ثم ورمت فحسمه ثانية، والحسم هو الكي.[3].

وعن أنس أن النبي ﷺ: (كوي اسعد بن زرارة من الشوكة)[4].

قال الخطابي:

إنما كوي سعداً ليرقأ الدم من جرحه وخاف أن ينزف فيهلك، والكي المستعمل هنا مثل مايكوى عند قطع اليد أو الرجل. أو بعض الأطراف.

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٣٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، ج١٤، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٤. ج١٤. ص١٩٤.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، باب ماجاء في الرخصة في الكي، ج٣، ص٢٦٣ ح٢١٢٣.

(٥) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٥٠.

أما النهي عن الكـي فهو أن يكتوي طلباً للشفاء وكانـوا يعتقدونه، وأنه متى لم يكتوا هلك، فنهاهم عنه لأجل هذه النية.

وقيـل إنما نهى عنه عمـران بـن حصين لأنه كـان بـه نـاصور وكـان موضعـه خطراً فنهي عن كيـه، فيكون النهي منصرفاً إلى الموضـع المخوف منه(٥).

و إذا نظـرنا إلى الطـب الحديث نجـده يستعمـل الحسم حين قطـع الأيدي والأرجـل عند اقامة الحدود لإيقـاف النزف أو عند حـدوث تقطع للأطراف أثناء حوادث السيارات وغيره.

كما نجـد الأطباء في العمليـات الجراحيـة الكبيرة يستعملون الكـي الكهـربائي لإيقـاف نزف العـروق أثنـاء إجراء العمليـات حتى يتمكـن الجراح اكمال العملية.

فالمعـروف في الطب الحديث ان الحرارة الشـديدة والبرودة الشـديدة توقف النزف وبهذا نستطيع ان نقول ان الطب الإسلامي له السبق في هذا المجال.

المبحث السادس:

في أساليب العلاج الطبيعي الإسلامي وفيه مطلبان:

المطلب الأول : في استعمال البرودة والحرارة في العلاج:

١- استعمال الكمادات الباردة :

فقد وصى الرسول ﷺ باستعمال مانسميه في الطب الحديث بالكمادات، ويستعمل عند ارتفاع درجة الحرارة، وفي هذا يقول ﷺ : «**الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء**»[1] .

ومازالت مستشفياتنا وعياداتنا الطبية تستعمل هذه الاساليب وخاصة عندما تفشل العقاقير الطبية أو نتوجس خيفة في استعمالها في بعض الحالات تفادياً لما قد تؤدي إليه من مخاطر ومضاعفات جانبية .

الغرض من استعمالات الكمادات الباردة:

١ - تخفيف آلام الصداع .
٢ - خفض درجة الحرارة في حالات الارتفاع الشديدة ٣٨,٥ مئوية .
٣- لتضييق الأوعية الدموية لوقف النزيف .

---

(١) البخاري . صحي البخاري . كتاب الطب باب الحمى من فيح جهنم ج٧ . ص١٦٧ .

(١) مسلم، صحيح مسلم مع شرح النووي، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج١٤ .

٤ - التقليل من نشاط الميكروبات .

٥ - تحويل سير الدم إلى جزء آخر من الجسم .

٦ - تخفيف الاحتقان والـورم ، ومنع تكون الصديد الـذي قد يكون خراجاً[١] .

٢- الكمادات الحارة :

لا شـك أن مـن طـرق العـلاج الطبيعـي استعمال الكمادات الحارة وهذه تستعمل في الظروف التالية :

١ - انخفـاض درجـة حـرارة الجسـم على أن تكـون درجـة الحرارة لكمادات ٥٠-٦٦ مئوية .

٢ - لتنشيط الدورة الدموية في منطقة معينة من الجسم .

٣- في حالات المغص الكلوي .

٤ - في حالات الالتهاب والأورام .

٥ - في حالات ارتخاء بعض عضلات الجسم[٢] .

كما أن تعرض المريض لأشعـة الشمس يفيد الجسم ، فقـد اكتشف الطب الحديـث أن في أشعة الشمس ولا سيما عنـد طلوعها وعنـد غروبها علاجاً لأمراض الجلد ولين العظام عند الصغار[٣] .

كما أن تعرض الجسـم لحرارة الشمس يسـاعده على افـراز كمية مـن

---

(١) ابن القيم ، الطب النبوي ، ص ٢١ ٢٢ .

(٢) د . سعاد حسين حسن ، الطفل وتمريضه الشامل ، ص١١٣-١١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص٤٠٨ .

العـرق يفيد خـروجها الجسـم ويسـاعد على طـرد بعض الأمـلاح والمواد المضرة بالجسم.

كما أن في حـرارة الشمـس تسخين للعضلات وتنشيـط لها، فضـلاً على المساعـدة في قتل بعـض الميكروبـات والجراثيم التـي قد يتعـرض لها جسم الإنسان.

وفي هذا ورد عـن ابن القيـم ان عمر بـن الخطاب قـال: (الشمس حمام العـرب) لأن العرب لم تكـن تعـرف الحمام ولا كان بـأرضهـم وكانـوا يتعوضون عنه بالشمس فإنها تسخن وتحلل كما تفعل الشمس[1].

---

(١) ابن القيم، الفروسية، ص١٥.

المطلب الثاني :

في أثر الصوم والصلاة على صحة المسلم البدنية:

١- الصـــــوم :

لا شك ان الصوم فرصة طيبة ففيه أيضاً فرصة لتقوية البدن، وان كثيراً مما يصيب الناس من أمراض إنما هو ناشيء عن بطونهم التي يتخمونها بكل ماتشتهي غير مفرقين بين ماينبغي وما لا ينبغي. والله تعالى يقول : ﴿كلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ [١].

يقول ابن القيم عند تفسيره قوله تعالى : (ارشد عباده إلى ادخال مايقيم البدن من الطعام[٢] والشراب عوض ما تحلل منه، ، وان يكون بقدر ماينتفع به البدن في الكمية والليفية فمتى جاوز ذلك كان اسرافاً وكلاهما مانع الصحة جالب المرض اعني عدم الأكل والشرب أو الاسراف فيه.

وان كان ابن القيم رحمه الله يرى حاجة البدن إلى الغذاء، فإنه يحدد الكمية التي يحتاجها ويستفيد منها لأن كلا من الافراط والتفريط مضر بالصحة ويعرض البدن للأمراض المستعصية.

وفي هذا يقول (مرتبة الغذاء ثلاثة احداهما مرتبة الحاجة، والثانية

---

(١) سورة الأعراف : ٣١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، ج٤ ص٥٩٠.

مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة) فأخبر النبي ﷺ بقوله: **ماملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه بحسب ابن آدم اكيلات يقيمن صلبه فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**[1].

ولهذا كان للحمية أي الامتناع عن الأكل رأس الدواء، فقد ورد عن طبيب العرب الحارث بن كلدة قوله: (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا الجسم ما اعتاد)[2].

وليس كالصوم فرصة تستريح فيها المعدة ويتخلص الجسم من كثير من فضلاته الضارة ويمكن أن يكون الصوم علاجاً ناجحاً مجدياً في حل كثير من المشاكل الصحية مثل زيادة الوزن، وبعض الأمراض بالنسبة للأفراد الذين يعانون من مشاكل صحية يستطيع الطبيب أن يصف لهم الصوم كعلاج لهم.

ومع بداية القرن العشرين اعتبر الصيام علاجاً لأمراض السمنة وأمراض السكر ومنذ ذلك الحين أجريت عدة دراسات لتحديد ذلك فاستطاعوا أن يخرجوا بالنتائج التالية:

١ - استطاع نصف عدد المرضى الصوم لمدة شهرين.

٢ - تحمل ربع المرضى الصيام لأكثر من شهرين.

٣- تحمل الربع الباقي لأقل من شهر.

٤ - المجموعة التي لم تستطع الصوم لأكثر من شهر فقد كانت تعاني من السمنة منذ الطفولة.

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل، ج٤، ص٥٩٠.

(٢) ابن القيم، الطب النبوي، ص١٩٣.

٥- كلما طالت فترة الصوم كلما زاد النقص في الوزن واقترب من الوزن الطبيعي[١].

٢- الصلاة رياضة بدنية:

الصلاة تغرس في مقيمها الروح الرياضية، وتقوي عضلات بدنه، فهي تتطلب اليقظة المبكرة، والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس، وهي بكيفيتها المأثورة عن الرسول ﷺ أشبه بالتمرينات الرياضية الفنية التي يقوم بها الرياضيون المحدثون لتقوية الجسم ورياضة أعضائه، فقد كان الرسول ﷺ يقف في الصلاة وقفة معتدلة، لا يطأطيء ولا يتهاوت، وقد رأى عمر رجلاً يتهاوت في صلاته فقال له: لا تمت علينا ديننا أماتك الله . . . ورأى آخر يطأطأ رقبته مظهراً الخشوع، فقال له أرفع رأسك فإن الخشوع في القلوب ليس الخشوع في الرقاب.

وكان عليه السلام في ركوعه مستوي الظهر، منتصب الساقين، وإذا سجد جافى عضديه عن فخذيه، وإذا خر من القيام للسجود أو نهض من السجود لم يعتمد على يديه وهكذا تكون الصلاة حركة وعملاً يشمل جوانب الشخصية كلها[٢].

يقول ابن القيم رحمه الله بشأن الصلاة:

---

(١) د. عائدة عبدالعظيم البنا، الإسلام والتربية الصحية. ص١٣٧، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) د. يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام. ص٢١٨-٢١٩. مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة، بيروت.

(... الصلاة رياضة النفس والبدن جميعاً إذ كانت تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والتورك والانتقالات وغيرها من الأوضاع التي يتحرك معها أكثر المفاصل وينغمر معها أكثر الأعضاء الباطنة كالمعدة والامعاء وسائر آلات النفس والغذاء فما ينكر أن في هذه الحركات تقوية وتحليلاً للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس وانشراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيندفع الألم...)[1].

(١) ابن القيم، الطب النبوي، ص١٦٤.

أهم النتائج والتوصيات :

أولاً :

إن الدين الإسلامي يدعو المسلمين إلى القوة في اجسامهم وفي هذا يقول ﷺ : «**المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**»(١) .

ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمنين أن يسعوا جميعاً إلى الصحة والقوة إذا تيسرت لهم السبل التي يسلكوها إلى هذه الغاية إذا تساوت لديهم الفرص المتكافئة من الامكانيات الجسمية والمالية والصحية عندئذ يكون الساعي إلى تحسين صحته وزيادة قوته أحب إلى الله من المؤمن الكسول الخامل المتهالك الضعيف الذي بيده تغيير وضعه ولم يفعل ، لأن المجتمع الاسلامي مجتمع القوة وركيزة المجتمع هم أفراده الأقوياء ، لأن المسلمين أصحاب رسالة ألا وهي الدعوة إلى الله تعالى .

ثانياً :

إن الأدوية البشرية نوعان ، نوع لعلاج الأمراض الحسية وآخر لعلاج الأمراض المعنوية ، فعلاج الأمراض الحسية يشمل جميع الأدوية الطبية البسيطة والمركبة والمصنعة من الأعشاب والنباتات ، كالحبة

---

(١) البيهقي سنن البيهقي ، كتاب أدب القاضي ، باب فضل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم ، ج١٠ ، ص٨٩ .

السوداء والتفة والعسل وغيرها.

أما أدويـة الأمراض المعنـوية فتكـون في أنواع الـرقي المشروعـة التي تعتمد على القرآن الكـريم والسنة المطهرة، فهما يقويان القلـب ويغذيان البـدن، فكـل مـن القلـب والبدن محتـاج إلى ان يتربـى وينمـو ويـزيـد ويكتمل ويصلـح في هذا يقـول الله تعالى: ﴿**ياأيها النـاس قد جـاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور**﴾[1].

قال تعالى: ﴿**وننزل مـن القرآن ما هو شفـاء ورحمة للمؤمنين**﴾[2] ويقول ﷺ «**خير دواء القرآن**»[3].

ثالثاً:

اهتـم العلماء المسلمون بـإيجاد عـلاقـة بين علل الأمـراض الحسيـة والأمـراض المعنـويـة كما أثبتـوا أن للحـالـة النفسيـة تـأثيراً على وظـائف الأعضـاء الفسيـولوجيـة، فـالتـوتر العصبـي، والقلـق النفسي، والأرق والخوف وما إلى ذلـك، فالمرض النفسي قد يـؤدي إلى ارتفاع ضغـط الدم كما يساعـد على إيجاد قرحـة المعدة وزيـادة نسبة السكـر في الدم، كما أن هنـاك نوع مـن الشلـل النفسي والعمـى النفسي، وفقدان النطـق وهـذه أمراض عضـوية ولكن سببهـا نفسي ولا تعالج إلا إذا عـرف سبب المرض

---

(١) سورة يونس: آية ٥٧.

(٢) سورة الاسراء: آية ٨٢.

(٣) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، ج٢، ص١١٦٩.

النفسي الذي يعاني منه صاحبها . ومـن هنا نستطيع أن نقول ان كثيراً من الأمراض العضوية سببها نفسي والله تعالى أعلم .

رابعاً :

إن المؤمـن صحيح الإيمان بعيـد كل البعـد عـن الأمراض النفسيـة والعصبيـة ، لأن الإيمان يسـاعـد الإنسان المؤمـن على أن يكـون مطمئنـاً هـادئاً قانعـاً بما قدر الله وقسـم له ، وشهـد بذلـك كثير من علماء الطـب النفسي الغـربي مثـل العـالم (وليـم جيمـس) عـالم النفــس الأمـريكـي والفيلسـوف حيث قـال : (. . . إن المرء المسلم المتـدين حقـاً عصي على القلق محتفـظ دائماً باتزانـه مستعداً لمواجهة ماعسـى أن تأتي به الأيـام من صروف) .

كما يقول المحلل النفسي (بـريل) (. . إن المرء المتدين حقـاً لا يعاني قط مرضاً نفسياً) والله تعالى أعلم .

خامساً:

لقد أمر الإسلام المسلمين بالطهـارة من الحدثين ، وحثهم على غسل الجمعة وحبـب إليهم خصال الفطرة ، ونهاهـم عن الملاعن الثـلاثة ، كما حثهم على تغطيـة الاناء و إيكـاء السقاء ونهاهـم عن التنفـس في الاناء ، والشرب من تلمة القدح .

كما أمرهم بالبعد عن مواطن العدوى، وهذا كله موضح بأدلته في موضعه من فصول هذا البحث لذا نستطيع أن نقول ان هذه الأوامر والنواهي الشرعية تدل دلالة قطعية على أن الإسلام سبق منظمات الصحة العالمية وماتنادي به من الحجر الصحي والطب الوقائي بما يقارب خمسة عشر قرناً والله أعلم.

سادساً:

إن عظمة التشريع الإسلامي واعجازه- ان جعل الله تعالى- الذين يكتشفون أضرار أكل لحم الميتة، ولحم الخنزير وشرب الخمر وتعاطي المخدرات وأضرار الزنا واللواط وغيرها مما حرمه الإسلام على المسلمين هم من غير المسلمين، وكأنه أراد بذلك أن يخدم دينه غير أهله، ومن كمال اعجازه أن أخذ العلماء غير المسلمين في تأليف المؤلفات و إجراء البحوث على اضرار هذه المحرمات لا باعتبار ان الإسلام حرمها، و إنما باعتبار ذلك سبق علمي يفيد البشرية ويساعد على رفع درجاتهم العلمية وبعد ثبوت هذه النظريات التي ذكرها العلماء أخذت الحكومات في منع هذه المحرمات بسلطة السلطان وقوة القانون ولكن لم تفلح حينما نجح التشريع الإسلامي في محاربتها والقضاء عليها باسلوب مراقبة الله واحياء الضمير الإنساني بين أفراده المسلمين الذين يراقبون الله في كل سلوكياتهم وبذلك يسعدون في حياتهم العاجلة والآجلة، والله تعالى أعلم.

سابعاً :

إن الأمر بالتـداوي يعني التوكل على الله، وهذا الأمـر يتضمن رفضاً لأساليب التواكل والاهمال، وفي هذا يقول ﷺ: «**لكل داء دواء**»[1].

ولا شك ان هذا الحديث يفتح باب التجـربة والبحث العلمي أمام علماء الطب وعلـوم الحياة ليصلوا إلى الـدواء المنشود، وفي الحديـث أيضاً فتح باب الأمل أمام المرضى ليستيقنوا أن الدواء موجود وأن الله تعالى قادر على تيسير سبل الوصول إليه ليكون الشفاء بإذن الله تعالى.

ثامناً :

إن الاهتمام بالتـداوي واجب ديني إنسـاني يدعو إليـه الإسلام، لأن علاج المرضى يجنب الأصحاء الاصابـة بالعدوي، فضلاً أن بقاء المريض على حاله دون عـلاج يؤدي إلى تضاعف المرض وانتشـاره بين أفراد الأسرة والمخالطين ومن ثم ينتشر المرض بين أفراد المجتمع كله.

لذا نستطيع أن نقـول أن الأمر بالتداوي ليـس فيه عناية بـأفراد فقط بل فيه عناية وحماية بـالمجتمعات، لأن اهمال التداوي قد يؤدي إلى نتائج سلبية لا تحمد عقبـاها من المضاعفـات والعاهات التي تصيـب المريض

---

(١) الحديث.

بعد أن يشفى ومـن ثم يكون فرداً عاجزاً عـن أداء دوره في الحياة لأن هذه المضاعفات تنتـج عنها ضعف في ابصاره أو شلل في اطـرافه، أو تلف في جهاز من أجهزة جسمه . . وهذا خسارة كبيرة ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

أهم التوصيات :

١ - لا شك أن الواجب على علماء المسلمين ان يكون تـاريخ آبائهم وأجدادهم نبراساً يضيء لهم طريـق البحث العلمي، كما يجب عليهم أن يتحملوا المشاق والصعاب في سبيل الوصـول بأبحاثهم وتجاربهم في جميع المجالات ليحققـوا للأمة الإسـلامية خاصة وللبشريـة عامة الطمـوحات والاختراعات السلميـة التي تسـاعد في سعـادتها وتزيـد من رفـاهيتها في الحياة الاجتماعية .

٢- ينبغي للعلماء المسلمين ان يـوسعوا دراسـاتهم وأبحاثهـم حول الطـب النبوي وينهجـوا نهج الامام ابـن القيم الجوزيـة رحمه الله بالأخـذ بأساليـب الدواء البسيط ثم بـالدواء المركب كما أن عليهم أن يتـوسعوا في دراساتهم وأبحـاثهم في خـواص عسل النحـل والحبة السـوداء وغير ذلك من النبـاتات التـي ذكرهـا ابن القيـم في كتابـه الطب النبـوي ليصلوا إلى مكانة طبية في هذا المجال إن شاء الله تعالى .

٣- ينبغـي لعلماء الطـب الإسلامـي ان يهتمـوا بـالطب الـروحـي لأهميته في حياة المسلمين ولأن الله تعالى يقـول في كتابه ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[1] .

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٢ .

ويقول تعالى : ﴿**ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور**﴾[1] .

ويقول ﷺ : «**خير دواء القرآن**»[2] .

---

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٢ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢ ، ص١١٦٩ .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : مصادر القرآن الكريم والتفسير:

١ - القرآن الكريم .

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(وضع الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر، بيروت)

٣- أحكام القرآن

(لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي تحقيق على محمد النجاوي ، دار الفكر ، بيروت) .

٤ - تفسير القرآن الكريم

(لاسماعيل بن كثير، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) .

٥ - في ظلال القرآن الكريم :

(للشهيد سيد قطب ، دار الشروق) .

ثانياً : مصادر السنة المطهرة:

١ - سنن ابن ماجة :

(لأبي عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

٢- سنن أبي داود :
(لأبي داود سليمان الأشعث السجستاني الازدي، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
٣- سنن الترمذي :
(لأبي عيسى محمد بن سورة، تحقيق وتصحيح عبدالوهاب عبداللطيف دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان).
٤- سنن النسائي :
(لأبي عبدالرحمن النسائي بشرح السيوطي، المكتبة العلمية).
٥- صحيح البخاري :
(لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان).
٦- صحيح مسلم بشرح النووي :
(لأبي الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.)
٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري :
(ابن حجر العسقلاني رقم أحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، اخراج وطبع مجد الدين الخطيب، المكتبة السلفية).

ثالثاً : مصادر اللغة العربية والمعاجم :

١- لسان العرب :
(لابن منظور طبعة مصورة عن بولاق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر).

٢- القاموس المحيط :
(للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآباد، دار الجيل) .
٣- مختار الصحاح :
(محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م، ١٣٨٧هـ) .
٤- الاصابة في تمييز الصحابة :
(لابن حجر العسقلاني ومعه الاستيعاب في أسماء الاصعاب للقرطبي المالكي- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) .
٥- الطبقات الكبرى :
(لابن سعد، دار الصادر، بيروت، لبنان) .
٦- اعلام النساء في علمي العرب والإسلام :
(تأليف الاستاذ عمر رضا كحالة، طبعة مزيدة، وفيها استدراك اصدار دار الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ .
٧- عيون الأبناء في طبقات الأطباء :
(لابن ابي اصيبعة، مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان) .

رابعاً: مصادر الفقه الإسلامي:

١- الأم :
(للامام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى) .
٢- اعلام الموقعين :

(لمحمد بن أبي بكـر أيوب بن سعد بن جـريز الزرعي، المكني بـابن القيم الجوزية، دار الجيل).
٣-بداية المجتهد ونهاية المقتصد:
(لأبي الوليد محمـد بن أحمد بن رشد القرطبي، المكتبـة التجارية الكبرى، بمصر).
٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:
(لعلاء الدين بن أبي بكر المكاساني، مطبعة الامام بالقلعة بمصر).
٥- الروض المربع:
(لمنصور بن يونس البهوتي، المطبعة السلفية بمصر).
٦- زاد الميعاد في هدى خير العباد:
(لمحمد بن أبي بكر أيوب بن سعد بن جريز الزرعي المكنى بابن القيم).
٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية:
(لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحكيم ابن تيمية).
٨- الأشباه والنظائر:
(للشيـخ جلال الـديـن عبدالـرحمن السيوطـي، مكتبـة مصطفى البـابي الحلبي وأولاده).
٩- شرح فتح القدير:
(للامـام كمال الديـن بن عبدالـواحد السـواس المعروف بـابن الهمام، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية).
١٠- المجموع شرح المهذب:
(للامام أبي زكريا محي بن شرف النووي، الناشر على زكريا وأولاده).
١١- المحلى:

(لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر).

١٢- المدونة الكبرى:
(للامام مالك بن أنس الاصبحي، رواية عن سحنون عن الامام عبدالرحمن بن القاسم، دار الفكر، بيروت، لبنان).

١٣- المغنى:
(لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، على مختصر الخرقي، تصحيح الدكتور محمد خليل الهراس، وطبعة تحقيق الدكتور عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو).

١٤- مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:
(للشيخ محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت).

خامساً: المراجع العامة:

١- أحاديث في الصحة:
(د. نبيل الطويل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة).

٢- أطايب الطعام:
(للاستاذتين شاهة الخطاب، وخيرية الشطي).

٣- اعجاز القرآن في حواس الانسان في ضوء الطب وعلوم القرآن والحديث:
(للدكتور محمد كمال عبدالعزيز، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع).

٤- أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي:
(د. الفاضل العبيد عمر، مكتبة الطالب الجامعي).

٥- خبرات في التمريض :
(تحرير هيلين رايت ، وصمويل رايورت ، ترجمة سرية عبدالقادر عنان مراجعة ، زكريا فهي ، يضم فصل خاص بالأسباب بقلم الدكتورة سعاد ماهر، الناشر دار النهضة .
٦- التداوي بالقرآن :
(للأستاذ عبدالمنعم قنديل ، مكتبة التراث الإسلامي) .
٧- التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقي والتعاويذ :
(للأستاذ محمد ابراهيم سليم . مكتبة القرآن) .
٨- التداوي بالعسل :
(للدكتور عبداللطيف عاشور، مكتبة التراث الإسلامي) .
٩- الحلال والحرام :
(د . يوسف القرضاوي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة عشر مع زيادات في التحقيق والتنقيح والطبع ، ١٤٠٠هـ) .
١٠- الخمر بين الطب والفقه :
١١- رسالة في أمراض القلوب :
(للامام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزرعي ، المكنى بإبن القيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار البار) .
١٢- شمس العرب تسطع على الغرب :
(د . بغريد هونكة ، نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، كمال دسوقي مراجعة ووضع حواشيه فاروق عيسى الخوري ، منشورات المكتب التجاري ، للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى) .
١٣- الطب ورائداته المسلمات :

(د. عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء).
١٤- الطفل وتمريضه الشامل:
(للدكتورة سعاد حسين حسن، مديرة المعهد العالي للتمريض بجامعة الاسكندرية، دار القلم الكويت، شارع السور، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ).
١٥- العسل فيه شفاء للناس:
(للدكتور محمد نزار الدقر، المكتب الإسلامي).
١٦- العبادة في الإسلام:
(دكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ).
١٧- في رحاب الطب النبوي:
(للدكتور نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية).
١٨- الفكر التربوي عند ابن القيم:
(للدكتور حسن على الحجاجي، دار حافظ للتوزيع والنشر، ١٤٠٨هـ).
١٩- قاموس الغذاء والتداوي بالنبات:
(للأستاذ أحمد قدامة، دار النفائس، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ).
٢٠- القرآن وعلم النفس:
(للدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق الطبعة الأولى).
٢١- الكمأة:
(دكتور عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد، دار الضياء الأردن الزرقاء).
٢٢- المرأة بين ظاهرة الباطن وطهارة الظاهر:
(د. عبلة الكحلاوي، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك، الأزهر،

الطبعة الأولى) .
٢٣- لمحات في التربية الإسلامية وغاياتها :
(دكتور محمد أمين المصري ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الرابعة) .
٢٤- معجزة الشفاء في الحبة السوداء والعسل والبصل والثوم :
(للدكتور محمد عزت محمد عارف أبوالفداء ، دار الاصفهاني للطباعة والنشر، جدة ، الطبعة الأولى) .
٢٥- معجزة الصلاة في الوقاية من دوالي الساقين :
(د . توفيق علوان ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) .
٢٦- موسوعة العلوم الإسلامية :
(للأستاذ أنور الجندي دار الاعتصام) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثاني:

في حكم التداوي في الإسلام وأنواع العلاج الإسلامي

وفيه ثمانية مباحث:

صدر من هذه السلسلة

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] — **الأستاذ أحمد محمد جمال**
٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج — **الدكتور السيد رزق الطويل**
٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي — **الأستاذ حامد عبد الواحد**
٣٤- الالتزام الديني منهج وسط — **عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني**
٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي — **الدكتور حسن الشرقاوي**
٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية — **د. محمد الصادق عفيفي**
٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية — **اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ**
٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها — **الدكتور محمود محمد بابللي**
٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث — **الدكتور علي محمد نصر**
٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين — **د. محمد رفعت العوضي**
٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام — **د. عبد العليم عبد الرحمن خضر**
٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا — **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا — **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين — **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٥- الطريق إلى النصر — **الأستاذ محمد عبد الله فودة**
٤٦- الاسلام دعوة حق — **الدكتور السيد رزق الطويل**
٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية — **د. محمد عبد الله الشرقاوي**
٤٨- دحض مفتريات — **د. البدراوي عبد الوهاب زهران**
٤٩- المجاهدون في فطان — **الأستاذ محمد ضياء شهاب**
٥٠- معجزة خلق الانسان — **د. نبيه عبد الرحمن عثمان**
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية — **د. سيد عبد الحميد مرسي**
٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي — **الأستاذ أنور الجندي**
٥٣- الشورى سلوك والتزام — **لدكتور محمود محمد بابلي**
٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة — **أسماء عمر فدعق**
٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة — **الدكتور أحمد محمد الخراط**
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] — **الأستاذ أحمد محمد جمال**
٥٧- كيف تكون خطيبًا — **الشيخ عبد الرحمن خلف**
٥٨- الزواج بغير المسلمين — **الشيخ حسن خالد**
٥٩- نظرات في قصص القرآن — **محمد قطب عبد العال**
٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديت — الدكتور السيد **رزق الطويل**

٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الانسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢-	الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور على محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤-	المبادىء الاجتماعية في الاسلام	محمد رجاء حنفي عبد المتجلى
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن على الانسان	د. على محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الاسلام	جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الاسلام	سليمان محمد العيضي

٩١ - دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية	رحمة الله رحمتي
٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام	اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥ - أوصيكم بالشباب خيراً	الأستاذ أحمد محمد جمال
٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان	أسماء أبو بكر محمد
٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي	محمد خير رمضان يوسف
٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٠٠- مواقف من سيرة الرسول	الأستاذ محمد الأمين
١٠١- اللسان العربي بين الانحسار والانتشار	الأستاذ محمد حسنين خلاف
١٠٢- اخطار حول الاسلام	الأستاذ هاشم عقيل عزوز
١٠٣- صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤- المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥- مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية	الأستاذ أنور الجندي
١٠٦- الاقتصاد الاسلامي هو البديل	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧- توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨- المخدرات مضارها على الدين والدنيا	الدكتور ياسين الخطيب
١٠٩- في ظلال سيرة الرسول ﷺ	الأستاذ أحمد المخزنجي
١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١- زينة المرأة بين الاباحة والتحريم	د. حياة محمد على عثمان خفاجي
١١٢- التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣- النموذج العصري للجهاد الأفغاني	عبد رب الرسول سياف
١١٤- المسلمون حديث ذو شجون	الأستاذ أحمد محمد جمال
١١٥- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	ناصر عبد الله العمار
١١٦- المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	نورالاسلام بن جعفر علي آل فايز
١١٧- آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي تميمة
١١٨- اللباس في الاسلام	أحمد بن محمد المهدي
١١٩- أسس النظام المالي في الاسلام	الأستاذ محمد أبو الليث
١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢]	د. اسماعيل سالم عبد العال

١٢١- الاسلام هو الحل	**القاضي الشيخ محمد سويد**
١٢٢- نظرات في قصص القرآن	**الأستاذ محمد قطب عبد العال**
١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي	**د. محمد محي الدين سالم**
١٢٤- خواطر اسلامية	**الأستاذ ساري محمد الزهراني**
١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات	**الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي**
١٢٦- دروس تربوية نبوية	**الأستاذ صالح أبو عراد الشهري**
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	**د. عبد الحليم عويس**
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي	**د. مصطفى عبد الواحد**
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى	**عبد الباسط عز الدين**
١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة	**د. سراج عبد العزيز الوزان**
١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة	**الأستاذ ابراهيم إسماعيل**
١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	**د. حسن محمد باجودة**
١٣٥- منهاج الداعية	**الأستاذ أحمد أبو زيد**
١٣٦- في جنوب الصين	**الشيخ محمد بن ناصر العبودي**
١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة	**د. شوقي أحمد دنيا**
١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	**د. محمود محمد بابلي**
١٣٩- سقوط الأيديولوجيات	**الأستاذ أنور الجندي**
١٤٠- الطفل في الإسلام	**الأستاذ محمود الشرقاوي**
١٤١- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	**فتحي بن عبد الفضيل بن علي**

مطابع رابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة